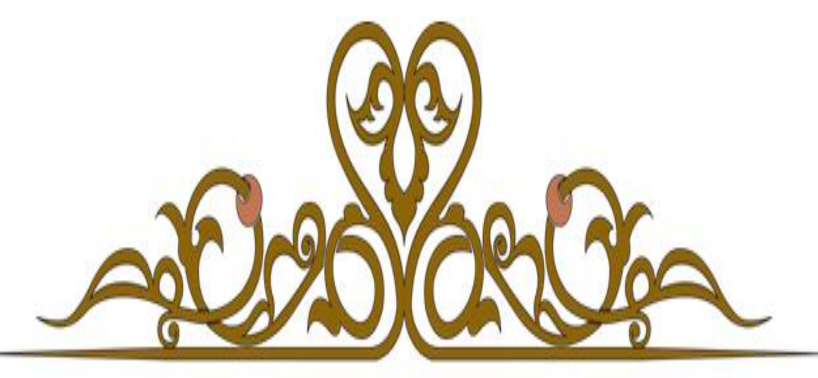
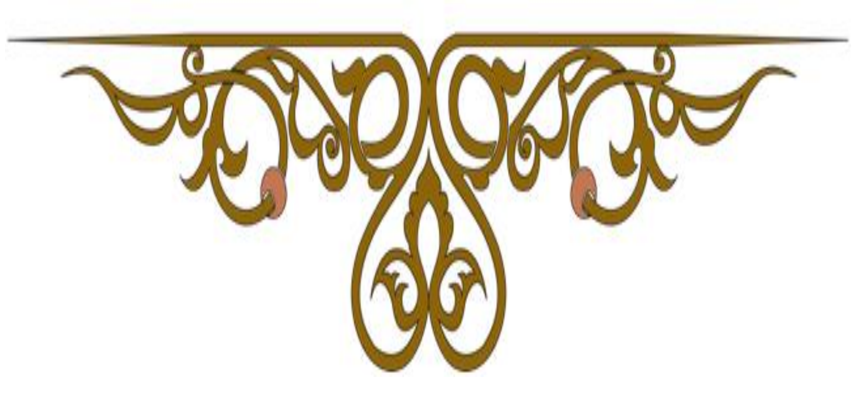


التأصيل العقدي في غرس عقائد الشيعة



إعداد

الدكتورة/ عزيزة علي الأشول

أستاذ مساعد في الكلية الجامعية بالقنفذة

الإيميل الجامعي/ aaaamri@uqu.edu.sa

ملخص البحث

العنوان/ التأصيل العقدي في غرس عقائد الشيعة

إعداد/ الدكتورة/ عزيزة علي الأشول – أستاذ مساعد في الكلية الجامعية بالقنفذة

الإيميل الجامعي/ aaaamri@uqu.edu.sa

أجمع علماء المسلمين على أهمية غرس العقيدة لكونها عاملاً رئيسًا في توجيه الأفراد والتركيز على العقيدة لأنها درع الأمة الحصين، وأساسها القوي المتين، ولا سبيل إلى الخلاص مما تعانيه الأمة إلا بالرجوع على أصلها.

وعندما اتخذت الشيعة الاثنا عشرية منحى لها عقديا مخالفا لما جاءت به النصوص شذوا عن الأمة الإسلامية بعقيدة مشوهة ففي هذا البحث سلطت الضوء على ما يركز عليه الشيعة في تربيهم لأبنائهم فأهم مرتكزات البحث.

محاولتها الكشف عن جانب مهم من جوانب غرس الحقد والكراهية العقدية لأطفال الشيعة لأهل السنة وشدة العداء فالأطفال يحملون عقيدة الكبار. مع إعطاء صورة عن التعصب الديني, والعزلة المذهبية الدينية لدى الشيعة، والولاء التام لمشايخهم، ولدولة إيران منبع التشيع. التعرف على العوامل المذهبية التي أدت إلى العداء لأهل السنة وغرسهم لروح الجهادية لدى الشيعة بإثارة العواطف والمظلومية، وعقيدة الرجعة والانتظار. كشف ما للحسينيات من تأثير على غرس العقائد الشيعية، التعرف على الأثر الاجتماعي في بناء شخصية النشء العقدية.

Address: Nodal rooting in instilling Shiite doctrines

Name: Dr. Aziza Ali Al Ashwal

University Email / aaaamri@uqu.edu.sa

Muslim scholars have unanimously agreed on the importance of inculcating the faith because it is a major factor in directing individuals and focusing on faith because it is the shield of the strong nation and its strong and strong foundation. There is no way of salvation from what the nation suffers .except by reference to its origin

And when the Shiites took the Twentieth direction of the contract contrary to the provisions of the provisions deviated from the Islamic nation distorted doctrine, in this research highlighted the focus of the Shiites in .Trebhm for their children, the most important pillars of research

Its attempt to uncover an important aspect of instilling hatred and hatred of the Shiite children of the Sunnis and the intensity of hostility children carry the doctrine of adults. With a picture of religious fanaticism, religious sectarian isolation among Shiites, total loyalty to their sheikhs, and the state of Iran from the source of Shiism. Identify the sectarian factors that led to hostility to the Sunnis and instill them in the spirit of Jihadism in the Shiites by stirring emotions and injustice, and the doctrine of backwardness and waiting. Revealing the influence of the Hussainiyat on the implantation of the Shiite beliefs, the identification of the social impact in building the personality of young people.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين أما بعد:

فإن حاجتنا إلى العقيدة فوق كل حاجة، وضرورتنا إليها فوق كل ضرورة، لأنه لا سعادة للقلوب، ولا نعيم، ولا سرور إلا بأن تعبد ربها وفاطرها تعالى. ولقد أرسل الله رسله جميعًا بالدعوة إلى التوحيد قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ ۚ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٦﴾﴾ [النحل :٣٦] فالعقيدة هي حجَر الأساس في التربية الإسلامية والحياة ككلٍّ؛ فالبشر يَسيرون وَفقًا للمعتقدات والأفكار التي يعتنقونها، وهي من أهم العلوم على الإطلاق؛ لأن العقائد أصولٌ تبنى عليها فروعه، والأسس التي يقوم عليها بنيانه، والحصون التي لا بدَّ منها لحماية الفكر.

عقيدة بدون ترجمة سلوكية لن تبرح حدود النظر والفكر، وتربيةٌ بلا استناد إلى عقيدة تعني سيرًا بلا دليل، فمن انغرست فيه عقيدة صحيحة تخالط كيانه، وتطابق فطرته، وتوافق عقله الصريح، تظهر قوته بصورة لا تقارن بقواه المادية.

فإن مما لا تخطؤه عين ولا يخفى على باحث ومتتبع ؛ تلك التبعية العقدية العمياء التي يمارسها شباب الشيعة لعلمائهم، حتى إنهم قد يمارسون القتل والتعذيب والنهب إلى حد إهلاك النفس إذا ما أفتوهم بذلك، فهم يترجمون السلوك العقدي الذي تأصلوا عليه، وما غرس فيهم من الانحطاط العقدي والتطاول السافر على الدين والقيم والأخلاق والتبجح بذلك كما أن من الملاحظ أيضًا ذلك التمسك العجيب بعقائد تشبه أحيانًا عقائد الجاهلية التي قضت بعد أن لاح نور الإسلام على يد النبي ﷺ والصحابة الأجلاء رضوان الله عليهم، من اتخاذ الوسطاء إلى الله .. وهذه العقيدة وروح الولاء لعلمائهم تأتي من تأصيل السلوك العقدي لوالديه، ومن السلوك العقدي للمجتمع المحيط الذي يلف الشباب والصغار وذلك لأسباب سوف أبحث أهمها في هذا البحث.

فكان من المتعين على المهتم بأمر المسلمين، وخاصة في الظروف الحرجة التي تمر بها الأمة اليوم، أن يبحث عن أسباب هذا التمسك والتشبث بعقائد تخالف العقول والنقول في أمة تجعل شعارها تجريد التوحيد لله سبحانه، وتجريد الاتباع لهدي النبي ﷺ حين تعلن الشهادتين.

أي نمط من التأصيل وغرس العقائد يتبعه هؤلاء حتى يصبحوا على هذا النحو من الصمم عن الحق المدوي والعمى عن نور الحقيقة الساطع في الأنحاء ؟

أسباب اختيار الموضوع وأهداف الدراسة فيما يأتي:

١- محاولتها الكشف عن جانب مهم من جوانب غرس الحقد والكراهية العقدية لشباب وعوام الشيعة كبارا وصغارا لأهل السنة وشدة العداء لهم.

٢- إعطاء صورة عن التعصب الديني, والعزلة المذهبية الدينيه لدى الشيعة، والولاء التام لمشائخهم, ولدولة إيران منبع التشيع.

٣- التعرف على العوامل المذهبية التي أدت إلى العداء لأهل السنة وغرسهم لروح الجهادية لدى الشيعة بإثارة العواطف والمظلومية، وعقيدة الرجعة والانتظار.

٤- كشف ما للحسينيات من تأثير على تأصيل وغرس العقائد الشيعية.

٥- التعرف على الأثر الاجتماعي في بناء شخصية الشيعي العقدية.

منهج البحث

لم أسهب في نقاش تلك العقائد وتفنيدها وإنما اتبعت طريقة وصفية تحليلية، مع إبداء بعض الملاحظات حولها عند المرور عليها، وذلك خشية التطويل ولأن المجال ليس مجال المناظرة والمحاجة حول تلك العقائد.

خطة البحث :

ولتحقيق هذا الغرض ومعرفة أهم الأسباب في هذا التشدد العقدي لدى صغار الشيعة قبل كبارها فقد عمدت إلى تقسيم البحث إلى خمسة مباحث رئيسية وهي:

المبحث الأول (تمهيدي) : التعريف بالشيعة ومراحل تطورها

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: معنى العقيدة ومفهومها :

المطلب الثاني: التعريف بالشيعة

المطلب الثالث: التشيع ومراحل تطوره

المطلب الرابع: تطور المذهب عبر القرون

المبحث الثاني : كيفية غرس القيم العقدية عند الشيعة

وفيه سبعة مطالب:

المطلب الأول: تأصيل للمفاهيم العقدية

المطلب الثاني: التأصيل العقدي على العداء لأهل السنة

المطلب الثالث: من آثار تأصيل العداء

المطلب الرابع: تأصيل عداء الصحابة لأهل البيت

المطلب الخامس: تأصيل عقيدة الغلو في آل البيت.

المطلب السادس: : الاعتقاد بعليّة آل البيت وأفضليتهم

المطلب السابع: تأصيل ثبوت العصمة للأئمة وآثارها

المبحث الثالث: عقيدة الشيعة الاثنا عشرية في المهدي المنتظر ووسائل غرسها

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: ثبوت الغيبة والرجعة وأثرها على الأمة.

المطلب الثاني: نظرية النيابة.

المطلب الثالث: وسائل غرس عقيدة الغيبة والرجعة.

المبحث الرابع : تأصيل الشعور بالمظلومية

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول : شعار (مظلومية آل البيت).

المطلب الثاني: الروح الانتقامية وصناعتها عند أبناء الشيعة

المطلب الثالث: التركيز على الشعور بالمظلومية (مظلومية آل البيت وشيعتهم)

المطلب الرابع : وسائل صناعة المظلومية عند الشيعة

المبحث الخامس: آثار التأصيل العقدي لغرس عقائد الشيعة

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الانحراف الديني والأخلاقي.

المطلب الثاني: التعصب والولاء التام للمذهب الشيعي:

المطلب الثالث: عدم ولاء الشيعة لدولهم السنية.

.. **ثم الخاتمة، والتوصيات وقائمة المراجع** .

ولنترككم الآن مع هذه المباحث الوجيزة سائلةً الله عز وجل أن ينفع بها كاتبها وقارئها، والله المستعان وعليه التكلان وهو حسبنا ونعم الوكيل ..

المبحث الأول (تمهيدي) : التعريف بالشيعة ومراحل تطورها

المطلب الأول: معنى العقيدة ومفهومها :

العقيدة في اللغة: من العقد؛ وهو الربط والإبرام، والإحكام والتوثق والشد بقوة، والتماسك والمراصة والإثبات؛ ومنه اليقين والجزم. والعقد نقيض الحل، ويقال: عقده يعقده عقدًا، ومنه عقدة اليمين والنكاح[1]، قال الله تبارك وتعالى: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَٰنِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَ ﴿٨٩﴾﴾ [المائدة:٨٩].

والعقيدة: الحكم الذي لا يقبل الشك فيه لدى معتقده، والعقيدة في الدين: ما يقصد به الاعتقاد دون العمل؛ كعقيدة وجود الله وبعث الرسل. والجمع: عقائد وخلاصة ما عقد الإنسان عليه قلبه جازمًا به فهو عقيدة، سواء كان حقًا أم باطلاً.

العقيدة في الاصطلاح: فهي الأمور التي يجب أن يصدق بها القلب، وتطمئن إليها النفس؛ حتى تكون يقينًا ثابتًا لا يمازجها ريب، ولا يخالطها شك. أي: الإيمان الجازم الذي لا يتطرق إليه شك لدى معتقده، ويجب أن يكون مطابقًا للواقع، لا يقبل شكًا ولا ظنًا؛ فإن لم يصل العلم إلى درجة اليقين الجازم لا يسمى عقيدة. وسمي عقيدة؛ لأن الإنسان يعقد عليه قلبه.

وتنبثق عن العقائد ما يعرف بالقيم، وهي بقيد كونها إسلامية، كما عرفها علي خليل مصطفى بقوله: عبارة عن مجموعة المعايير والأحكام النابعة من تصورات أساسية عن الكون والحياة والإنسان والإله، كما صورها الإسلام، تتكون لدى الفرد والمجتمع من خلال التفاعل مع المواقف والخبرات الحياتية المختلفة بحيث تمكنه من اختيار أهداف وتوجهات لحياته وتتفق مع إمكاناته وتتجسد من خلالها الاهتمامات أو السلوك العملي بطريقة مباشرة أو غير مباشرة[2].

والعقيدة الإسلامية: إذا أطلقت فهي عقيدة أهل السنة والجماعة؛ لأنها هي الإسلام الذي ارتضاه الله دينًا لعباده، وهي عقيدة القرون الثلاثة المفضلة من الصحابة والتابعين وتابعيهم بإحسان[3].

---

(١) انظر: المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية، مادة عقد، ص: ٤١٦.

(٢) الأثري: عبد الحميد، الوجيز في عقيدة السلف، ص:٢٩ وما بعدها.

(٣) المصدر السابق: ص٣٠.

المطلب الثاني: التعريف بالشيعة:

اختلف العلماء في تعريف الشيعة على عدة تعريفات:

فعرَّف الأشعريُّ[(١)] الشيعةَ بقوله: (إنّما قيل لهم : الشيعة، لأنَّهم شايعوا عليًّا رضوان الله عليه ويقدِّمونه على سائر أصحاب رسول الله ﷺ)[(٢)] . وقال ابن حزم[(٣)]: (ومَن وافق الشيعةَ في أنَّ عليًّا رضي الله عنه أفضلُ الناس بعد رسول الله ﷺ، وأحقُّهم بالإمامة وولده من بعده فهو شيعي، وإن خالفهم فيما عدا ذلك ممَّا اختلف فيه المسلمون، فإن خالفهم فيما ذكرنا فليس شيعياً)[(٤)] . وقال ابن الأثير[(٥)] : (وقد غَلَب هذا الاسم على كُلِّ من يَزْعُم أنه يَتَوَلَّى علياً رضي الله عنه وأهلَ بيته حتى صارَ لهم اسمًا خاصًّا فإذا قيل فلانٌ من الشِّيعة عُرف أنّه منهم وفي مذهب الشِّيعة كذا: أي عِندَهم).[(٦)]

ويقول ابن خلدون[(٧)]: (اعلم أنَّ الشيعة لغةً: هم الصحب والأتباع، ويطلق في عرف الفقهاء

(١) أبو الحسن علي بن إسماعيل بن أبي بشر الأشعري اليماني البصري. برع في معرفة الاعتزال، ثم كرهه وتبرأ منه، ثم أخذ يرد على المعتزلة، ويهتك عوارهم. مات ببغداد سنة ٣٢٤هـ، ومن تصانيفه: الإبانة عن أصول الديانة، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين. انظر: سير أعلام النبلاء: الذهبي، ٨٥/١٥.

(٢) الأشعري، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، ٦٥/١

(٣) عليّ بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري، أبو مُحَمَّد: عالم الأندلس في عصره، وأحد أئمة الإسلام، كان في الأندلس خلقٌ كثير ينتسبون إلى مذهبه، يقال لهم "الحزمية"، وتوفي في الأندلس سنة ٤٥٦هـ، من مصنفاته : الفصل في الملل والأهواء والنحل، والمحلى في الفقه. ينظر: الأعلام للزركلي، ٢٥٤/٤، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، ط ٦، ١٩٨٤م.

(٤) الفصل في الملل والأهواء والنحل: ابن حزم، ٨٩/٢، مكتبة الخانجي، القاهرة، بدون.

(٥) المبارك بن مُحَمَّد بن عبد الكريم الشيباني الجزري، أبو السعادات، مجد الدين ابن الأثير: المحدث اللغوي الأصولي، وهو أخو ابن الأثير المؤرخ، تُوفى في إحدى قرى الموصل في سنة ٦٠٦ هـ. من كتبه: النهاية في غريب الحديث والأثر، وجامع الأصول في أحاديث الرسول. ينظر: الأعلام للزركلي، ٢٧٢/٥، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، ط ٦، ١٩٨٤م.

(٦) النهاية في غريب الحديث والأثر: ابن الأثير، ٥١٩/٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.

(٧) عبد الرحمن بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن خلدون (٧٣٢ هـ – ٨٠٨ هـ): الفيلسوف المؤرخ، العالم الاجتماعي البحاثة، أصله من إشبيلية، ومولده ومنشأه بتونس، وتوفي فجأة في القاهرة. اشتُهِر بكتابه (العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر)، أوله: (المقدمة)، وهي تعدُّ من أصول علم الاجتماع. انظر: الأعلام للزركلي، ٣٣٠/٣

والمتكلمين من الخلف والسلف على أتباع عليٍّ وبنيه ﷺ ومذهبهم جميعاً متفقين عليه أنَّ الإمامة ليست من المصالح العامة التي تُفوَّض إلى نظر الأمة، ويتعيَّنُ القائمُ بها بتعيينهم، بل هي ركنُ الدين وقاعدة الإسلام ولا يجوز لنبيٍّ إغفالُه، ولا تفويضُه إلى الأمة، بل يجب عليه تعيينُ الإمام لهم، ويكون معصوماً من الكبائر والصغائر، وأنَّ علياً ؓ هو الذي عيَّنَهُ صلوات الله وسلامه عليه بنصوص ينقلونها ويؤولونها على مقتضى مذهبهم).[١]

ومن الممكن الجمع بين التعريفات السابقة في تعريف الاثني عشرية خاصةً مع تلاشي القصور في كلٍّ منها، فنقول:

(الشيعة الاثنا عشرية: هم الذين يزعمون أنَّهم أتباع عليٍّ ؓ علَى الخصوص، وقالوا بإمامته بعد رسول الله ﷺ نصًّا ووصيةً، إما جليًّا، وإمَّا خفيًّا، واعتقدوا أنّ الإمامة لا تخرج من أولاده، وإن خرجت فبظلم يكون من غيره، أو بتقيّة من عنده، ويجمعهم القول بوجوب التعيين والتنصيص، وثبوت عصمة الأئمة وجوبًا عن الكبائر والصغائر، والقول بالغَيْبة، والرجعة، والظهور، والبداء، والطِّينة، والقول بالتولِّي والتبرِّي قولاً وفعلاً وعقْداً إلّا في حال التقية، ويعتقدون بإمامة اثني عشر إمامًا وهم: عليّ، والحسن، والحسين، وتسعة من ذرية الحسين آخرهم مُحَّد بن الحسن العسكري "المهدي المنتظر في زعمهم")[٢].

والمقصود بالتولي والتبري: موالاة من يؤمن بعقائد الشيعة، والبراءة من غيرهم وخاصة أصحاب رسول الله ﷺ.

المطلب الثالث: التشيع ومراحل تطوره[٣] :

من المعلوم يقينًا أن الشيعة بأصولها ومعتقداتها لم تولد فجأة بل مرت بمراحل كثيرة يختلف المختصون في تحديدها بدقة سواء من كتّاب ومؤرخي الشيعة أنفسهم أو غيرهم، فأما الشيعة أنفسهم فتباينت أقوالهم في نشوء التشيع على أقوال:

---

(١) المقدمة : ابن خلدون ، ص ٣٤٨، دار الكتاب المصري ، القاهرة ، ١٤٢٠ هـ.

(٢) انظر: الملل والنحل: الشهرستاني، ١/١٤٥، تحقيق: مُحَّد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٤هـ. مع مقارنته بالمراجع السابقة .

(٣) الموضوع بتصرف، ومطابقة مصادر النقل، من موقع: البرهان دليل الباحثين عن الحقيقة، **albrhan.com**

الأول: أن التشيع ولد قبل مجيء الرسول ﷺ، وأنه ما من نبي إلا وقد عرض عليه الإيمان بولاية علي. وقد وضع الشيعة أساطير كثيرة لإثبات هذا الشأن، ومن ذلك ما جاء في الكافي عن أبي الحسن قال: (ولاية علي مكتوبة في جميع صحف الأنبياء، ولم يبعث الله رسولاً إلا بنبوة مُحَمَّد ﷺ ووصية عليّ رضي الله عنه)[١].

وقالوا: ثبت أن جميع أنبياء الله ورسله وجميع المؤمنين كانوا لعلي بن أبي طالب محبين، وثبت أن المخالفين لهم كانوا له ولجميع أهل محبته مبغضين، فلا يدخل الجنة إلا من أحبه من الأولين والآخرين فهو قسيم الجنة والنار[٢].

وجاءت رواياتهم في هذا المعنى في كثير من كتبهم المعتمدة عندهم.

الثاني: ما يزعمه بعضهم في القديم والحديث أن الرسول ﷺ هو الذي وضع بذرة التشيع، وأن الشيعة ظهرت في عصره، وأن هناك بعض الصحابة الذين كانوا يتشيعون لعلي ويوالونه في زمن النبي ﷺ .

يقول القمي[٣]: "فأول الفرق الشيعية هي فرقة علي بن أبي طالب المسمون شيعة علي في زمان النبي ﷺ وبعده معروفون بالقول بإمامته، منهم المقداد بن الأسود، وسلمان الفارسي، وأبو ذر، وعمار بن ياسر .. وهم أول من سُمُوا باسم (التشيع) من هذه الأمة"[٤].

ويقول مُحَمَّد حسين آل كاشف الغطاء[٥] : "إن أول من وضع بذرة التشيع في حقل الإسلام هو نفس

---

(١) الكليني، الأصول من الكافي، صححه وعلق عليه على أكبر الغفاري نهض بمشروعه الشيخ مُحَمَّد الاخوندي، الطبعة الثالثة ١٣٨٨هـ، دار الكتب الإسلامية مرتضى آخوندى – طهران: ٤٣٧/١

(٢) الكاشاني: محسن الفيض، تفسير الصافي، ط٢، ١٤١٦هـ مؤسسة الهادي، قم، الناشر: مكتبة الصدر، بطهران: ١٦/١.

(٣) أبو جعفر مُحَمَّد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القُمّي (٣٠٦ – ٣٨١ هـ)، ويعرف بالشيخ الصدوق: محدث إماميّ كبير، لم يُر في القُميّين مثله، وهو صاحب كتاب: "من لا يحضره الفقيه" أحد كتب الحديث الأربعة عند الشيعة. ينظر: الأعلام للزركلي، ٢٧٤/٦

(٤) القمي: المقالات والفرق ص ١٥.

(٥) مُحَمَّد حسين بن علي بن الرضا بن موسى بن جعفر كاشف الغطاء (١٢٩٤ – ١٣٧٣هـ): مجتهد إمامي، أديب، من أهل النجف، من كتبه: أصل الشيعة وأصولها، التوضيح في بيان ما هو الإنجيل ومن هو المسيح، وغيرها. ينظر: الأعلام للزركلي ، ١٠٦/٦

صاحب الشريعة. يعني أن بذرة التشيع وضعت في بذرة الإسلام[١] ، جنبًا إلى جنب وسواء بسواء، ولم يزل غارسها يتعاهدها بالسقي والري حتى نمت وازدهرت في حياته، ثم أثمرت بعد وفاته"[٢].

الثالث: جعل تاريخ ظهور الشيعة يوم الجمل.

قال ابن النديم[٣]: "إن عليًا قصد طلحة والزبير ليقاتلهما حتى يفيئا إلى أمر الله جل اسمه، فسمى من اتبعه على ذلك بـ (الشيعة)، فكان يقول: شيعتي، وسماهم (الأصفياء والأولياء والأصحاب)"[٤]. وهذا رأي انفرد به ابن النديم ويشير إلى تاريخ ظهور الشيعة بمعنى الأنصار والأتباع، وتاريخ إطلاق لقب الشيعة على أنصار علي ﷺ، وأن عليًا هو الذي لقبهم بذلك حيث يقول: «شيعتي».

ولا شك أن هذا القول لا يدل على بداية الأصول الفكرية للتشيع، فهو يعني هنا المعنى اللغوي للشيعة وهو الأنصار، ولهذا استخدم أيضًا ألقابًا أخرى تدل على ذلك كالأصحاب والأولياء، كما ثبت أن لقب «شيعتي» والشيعة كما استعمله علي قد استعمله معاوية أيضًا ﷺ .

وكذلك غير الشيعة من المحققين وإن جافت أقوالهم الغلو الواضح في كلام الشيعة إلا أنهم اختلفوا كذلك على أقوال:

القول الأول: أنّ التشيع ظهر بعد وفاة الرسول ﷺ ، حيث وجد من يرى أحقية علي ﷺ بالإمامة. وهذا الرأي قالت به طائفة من القدامى والمعاصرين، منهم العلامة ابن خلدون وأحمد أمين وبعض المستشرقين، وهذا القول منهم مبنيٌّ على ما نقله البعض من وجود رأي يقول بأحقية قرابة رسول الله ﷺ بالخلافة بعده.

القول الثاني: أن التشيع لعلي بدأ بمقتل عثمان ﷺ .

---

(١) لاحظ أن هذا اعتراف منه بأن بذرة التشيع غير بذرة الإسلام.

(٢) آل كاشف الغطا: مُحَّد حسين، أصل الشيعة/ ص٤٣.

(٣) مُحَّد بن إسحاق بن مُحَّد بن إسحاق، أبو الفرج بن أبي يعقوب النديم (توفي ٤٣٨ هـ): صاحب كتاب "الفهرست"، بغداديٌّ، كان معتزليًّا متشيعًا. يدل كتابه على ذلك، فإنَّه - كما يقول ابن حجر - يسمّي أهلَ السنة "الحشوية"، ويسمّي الأشاعرة "المجبرة"، ويسمي كلَّ من لم يكن شيعيًّا "عاميًّا". ينظر: الأعلام للزركلي، ٢٩/٦

(٤) ابن النديم/ الفهرست ص١٧٥.

يقول ابن حزم: "ثم ولي عثمان، وبقي اثني عشر عامًا، وبموته حصل الاختلاف وابتدأ أمر الروافض"[١]. وبمثل قول ابن حزم هذا قالت طائفة من العلماء والباحثين.

تنبيه: ولعل التشيع الذي عناه ابن خلدون وأحمد أمين وغيرهم ليس التشيع الرافض لخلافة العمرين، وهو قطعًا ليس ما جاء به أمر عبد الله بن سبأ اليهودي.

القول الثالث: أن منشأ التشيع كان سنة ٥٣ هـ ويبدو أن هذا القول يربط نشأة التشيع بموقعة صفين، حيث وقعت سنة ٣٧ هـ بين الإمام علي ومعاوية رضي الله عنهما وما صاحبها من أحداث، وما أعقبها من آثار. والذي بدأ غرس بذرة التشيع هو عبد الله بن سبأ اليهودي[٢].

القول الرابع: بأن التشيع ولد إثر مقتل الحسين. يقول شتروتمان أحد المستشرقين: إن دم الحسين يعتبر البذرة الأولى للتشيع كعقيدة[٣].

الرأي المختار:

والذي نراه هو أن الشيعة على تباين أفكارها واختلاف عقائدها لم تولد فجأة، بل إنها أخذت طورًا زمنيًا ومرت بمراحل. ولكن طلائع العقيدة الشيعية وأصل أصولها ظهرت على يد السبئية باعتراف كتب الشيعة التي قالت بأن ابن سبأ أول من شهد بالقول بفرض إمامة علي، وهذه المسألة أصبحت من أصول الاعتقاد عند الشيعة، وقد ثبت في صحيح البخاري ما يدل على أن هذه العقيدة ظهرت في وقت مبكر، وأن عليًا رضي الله عنه سُئل عنها وقيل له: هل عندكم شيء مما ليس في القرآن ومما ليس عند الناس ؟ فنفى ذلك نفيًا قاطعًا[٤].

أما «التشيع المتوسط» والذي مضمونه تفضيل علي وتقديمه على غيره ونحو ذلك فلم يكن هذا من إحداث الزنادقة، وقد ظهر إثر موت النبي ﷺ بصورة محدودة جدًا لا تعدو آراء شخصية، ثم أصبحت أكثر وضوحًا باستشهاد عمر بن الخطاب ﷺ ، وما لبثت أن ظهرت وبقوة إثر مقتل عثمان ﷺ ولم يأخذ مكانه في نفوس فرقة معينة معروفة.

---

(١) الفصل ٨/٢.

(٢) عبد الله بن سبأ هو رأس الطائفة السبئية التي كانت تقول بألوهية علي ورجعته وتطعن في الصحابة .. وأصله من اليمن وكان يهوديًا يتظاهر بالإسلام.

(٣) دائرة المعارف الإسلامية ٥٩/١٤.

(٤) انظر: صحيح البخاري: كتاب الديات، باب لا يقتل المسلم بالكافر، (حديث ٦٥١٧) .

ولكن ما تلا ذلك من أحداث هيأ جوًا صالحًا لظهور مثل هذه العقائد، وتمثُّلِها في جماعة وذلك كمعركة صفين، وحادثة التحكيم التي أعقبتها، ومقتل علي ﵁ ثم مقتل الحسين ﵁. كل هذه الأحداث دفعت القلوب والعواطف إلى التشيع لطائفة من آل النبي ﷺ فتسلل الفكر الوافد من نافذة التشيع لعلي وآله، وصار التشيع وسيلة لكل من أراد هدم الإسلام من ملحد ومنافق وطاغوت، ودخلت إلى المسلمين أفكار ومعتقدات أجنبية اكتست بثوب التشيع، وتيسر دخولها تحت غطائه، وبمرور الأيام كانت تتسع البدعة ويتعاظم خطرها، حيث وجد لابن سبأ خلفاء كثيرون.

ولم يكن استعمال لقب «الشيعة» في عهد علي ﵁ إلا بمعنى الموالاة والنصرة، ولا يعني بحال الإيمان بعقيدة من عقائد الشيعة اليوم .. ولم يكن يختص إطلاق هذا اللقب بعلي ﵁، ويدل على ذلك ما جاء في صحيفة التحكيم من إطلاق اسم الشيعة على كل من أتباع علي وأتباع معاوية رضي الله عنهما[١].

المطلب الرابع: تطور المذهب عبر القرون:

كانت الإمامة عند أهل البيت وعامة الشيعة تختلف في مفهومها عند الإمامية، فقد كانت إمامة عادية بشرية عند أولئك، وإمامة ربانية عند هؤلاء ! وفيما يأتي استعراض سريع لأهم مراحل تطور التشيع عبر التاريخ:

التشيع في مطلع القرن الأول الهجري[٢]:

إن نظرية الإمامة الإلهية القائمة على العصمة والنص لم تكن شائعة ومعروفة في أوساط الشيعة وأهل البيت أنفسهم في زمانهم، وإنما بدأت تدب تحت الأرض في الكوفة في بداية القرن الثاني، وكان المتكلمون الذين ابتدعوها يلفُّونها بستار من التقية والكتمان.

وبعد التطور الكيساني الذي حدث في صفوف الشيعة في أواخر القرن الثاني، والذي كان يقوم على نظرية الوصية من النبي ﷺ للإمام علي ﵁ ، وينقلها من بعده إلى الحَسَن والحُسين ثم

---

(١) ومن أراد المزيد في هذا الصدد فليراجع كتاب أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية للدكتور ناصر بن عبدالله القفاري، والمصادر التي اعتمد عليها.

(٢) ملخص من كتاب "تطور الفكر السياسي الشيعي من الشورى الى ولاية الفقيه" لأحمد الكاتب، ط. دار الجديد، بيروت لبنان، ١٩٩٨م .

إلى مُحَمَّد بن الحنفية، وينقلها بعد ذلك إلى ابنه أبي هاشم عبد الله، ذلك التطور الذي أدَّى إلى تشعب الحركة الشيعية إلى عدة فرق في نهاية هذا القرن، حيث أخذ كل فريق يدَّعي الوصية إما عن أبي هاشم، أو عن علي ، أو عن الحسين ، أو غيرهم مما أدَّى إلى حدوث صراع داخلي كبير في صفوف (أهل البيت) الذين انقسموا إلى (عباسية) و(علوية) و(طالبية) و(فاطمية) و(حسنية) و(حسينية) و(زيدية) و(جعفرية) وحدوث صراع آخر فيما بعدُ في صفوف شيعتهم وانقسامهم إلى (ناروسية) و(إسماعيلية) و(موسوية) و(فطحية) و(واقفية) و(قطعية).. ثم انقسام (الإمامية) إلى عدة فرق كلٌّ منها قالت بإمامة أحد الأئمة أو أخيه أو ابنه[(١)].

التشيع في بداية القرن الثاني الهجري:

وبعد هذا التطور، ونتيجة لما آلت إليه الشيعة من تشرذم.. بدأت تدبُّ نظرية الإمامة الإلهية القائمة على (العصمة) و(النص).

كما حدث تطور جديد آخر في صفوف فريق من الشيعة في بدايات هذا القرن تمثل في حصر الإمامة في (البيت الحُسيني) وتعيينه في واحد منهم هو (الأكبر من ولْد الإمام السابق) وإثبات صفة (العصمة) له...

وبعد تقرير ضرورة اتصاف الإمام – مطلق الإمام — بالعصمة وبالأفضلية في العلم والشجاعة والسخاء وعدم جواز إمامة غير المعصوم أو الجاهل أو المفضول – وهو ما لا يوجد طريق للتعرف عليه سوى إرشاد الله تعالى إليه – يقوم الفكر الإمامي بإسقاط (الشورى) طريقًا لاختيار الإمام، ويُحلُّ محلها (النص) أو (الوصية) أو (المعاجز الغيبية) التي تميِّز الإمام المختار من قبل الله تعالى عن غيره من البشر.

ثمَّ ينتقل الفكر الإمامي من القول بضرورة العصمة في الإمام – مطلق الإمام – إلى ضرورة (النص عليه وتعيينه من الله) كطريق وحيد لمعرفته، فيبطل قانون (الشورى والانتخاب)، ثم يحصر الإمامة في الأئمة المعصومين من أهل البيت، بدءًا من الإمام علي بن أبي طالب والحَسَن والحُسين ثم الأئمة من ذرية الحُسين الذين نصبهم الله تعالى قادة لخلقه إلى يوم القيامة. وبعد إثبات الإمامة للحسن والحُسين يحاول الإمامية الإجابة عن سبب حصر الإمامة في ذرية الحُسين

---

(١) انظر: تطور الفكر السياسي الشيعي من الشورى الى ولاية الفقيه: ص (٤٣– ٧٥) .

فقط، فكلاهما من العترة ومن أهل البيت ومن أولاد فاطمة وعليّ.

ويستدلّ الفكر الإمامي على (عصمة أهل البيت) بالآية الكريمة التي تقول: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾﴾ [الأحزاب:٣٣] وذلك بتفسير معنى الإرادة بالإرادة التكوينية لا التشريعية المؤكدة، حيث يستحيل أن تتخلف إرادة الله بإذهاب الرجس عنهم، وقد قال تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾ [يس:٨٢]. كما يستدل بها على إخراج نساء النبي من صفوف أهل البيت وحصرها في الإمام عليّ وفاطمة وأبنائهما.

كما حاول الإماميون الذين نشأوا في بدايات هذا القرن أن يسحبوا نظريتهم إلى الوراء ويقرؤوا التاريخ الشيعي قراءة جديدة على ضوء نظريتهم القائمة على النص وإلغاء الفكر الشيعي السياسي السابق القائم على الشورى. وبالطبع فقد نسبوا فكرهم إلى أهل البيت وادَّعوا استقاءه منهم.

وخلافًا للفكر الكيساني الذي اعتمد على وصية النبي للإمام عليّ، فقد اعتمد الفكر الإمامي بصورة رئيسة على موضوع (الغدير) ورأى فيه دلالة قوية على إرادة المعنى السياسي والنص بالخلافة.

ومن هنا .. ونظرًا لضعف النصوص التي يرويها الإمامية حول النص بالخلافة على أهل البيت فقد اعتمد المتكلمون الأوائل بالدرجة الأُولى على (العقل) في تشييد نظريتهم.

وإذا كانت نظرية (الإمامة) تقدم بعض النصوص حول الإمام عليّ بن أبي طالب فإنها تعترف بعدم وجود النصوص على عدد من الأئمة الآخرين، ولذا فإنها تستعين بـ (الوصايا العادية) فتتخذ منها دليلاً بديلاً عن النص، ولكنها تفتقر بعض الأحيان حتى إلى الوصية العادية، فتقول بنظرية (المعاجز)[1] وقيامها مقام النصوص، خاصة وأن الأحاديث التي يستدلّ بها الإماميون

(١) المعاجز: جمع معجزة وهي: "أمر خارق للعادة مقرون بالتحدي سالم عن المعارضة وهي إما حسية وإما عقلية" . انظر: الإتقان في علوم القرآن: السيوطي، (٤/ ٣)، تحقيق: مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م.

على حصر الإمامة في أهل البيت — كحديث الثقلين — تشمل البيتين. وقد بنى (الجارودية) نظريتهم في جواز الإمامة في أبناء الحَسَن والحُسين على ذلك الحديث.

ولذلك فقد ظل الشيعة يتساءلون عن سرِّ حصر الإمامة في ذرية الحُسين مع قيام أبناء الحَسَن بقيادة الشيعة عمليًا وتفجيرهم للثورات المختلفة هنا وهناك، وقد تصدى أولاد الحَسَن للإمامة وادَّعوها لأنفسهم وذهب بعضهم إلى كون المهدي المنتظر فيهم، وكان بعض الشيعة يُفضِّل أولاد الحَسَن على أولاد الحُسين.

ومن الواضح أن هذا الجواب كان قبل تبلور النظرية (الإمامية) في القرون التالية واستنادها إلى (أحاديث) مسبقة عن الرسول ﷺ تذكر أسماء الأئمة واحدًا بعد واحد. وقال (الإمامية) بامتداد الإمامة في أولاد الحُسين وذلك في الأكبر فالأكبر وعدم جواز انتقالها إلى أخ أو ابن أخ أو عم أو ابن عم، واستندوا في ذلك على آية: ﴿وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِۚ﴾ [الأنفال:٧٥] وهي نفس الآية التي استندوا عليها في نفي إمامة أبناء الحَسَن.

وبناءً على ذلك فلم تكن هناك قائمة مسبقة بأسماء الأئمة القادمين، وإنما كانت هذه القضية متروكة للزمن، وهناك أحاديث عديدة تقول بأن الأئمة لم يكونوا يعرفون بخَلَفهِم من قبل، وأنهم كانوا يعلمون بذلك في اللحظات الأخيرة من حياتهم.

ومن هنا فقد كان الشيعة الإمامية يسألون الأئمة السابقين عن هوية الأئمة اللاحقين ويلحون في السؤال، وكثيرًا ما كان الأئمة يرفضون إخبارهم بذلك، وهناك أحاديث تصرّح بإمكانية جهل الشيعة بالإمام وترسم لهم الموقف في ذلك الظرف(١).

التشيع في القرنين الثاني والثالث:

ولو ألقينا نظرة على تراث الإمامية خلال القرنين الثاني والثالث لوجدنا النظرية الإمامية مفتوحة وممتدة إلى يوم القيامة، وأنها لم تكن محصورة في (عدد محدد) من الأئمة أو (فترة زمنية خاصة)، ومع أنها وصلت إلى طريق مسدود عند وفاة الإمام الحَسَن العسكري دون أن يخلّف ولدًا تستمر الإمامة فيه، ودون أن يشير أو يوصي إلى أي أحد من بعده، فقد اعتقد الذين آمنوا بوجود ولد مكتوب له في البداية أن الإمامة ستستمر في ذرية ذلك الولد المخفي إلى يوم القيامة،

(١) انظر: تطور الفكر السياسي الشيعي من الشورى الى ولاية الفقيه: ص (٦٥-٧٥)

ولم يعتقدوا في البداية أنه الإمام الأخير، ولا أن الأئمة (اثنا عشر) فقط[1].

التشيع في القرن الرابع الهجري:

ونتيجة لذلك فقد شهد القرن الرابع الهجري تطورًا جديدًا في النظرية الإمامية هذا التطور هو حدوث الاثنا عشرية، وهي نظرية حدثت خاصة في صفوف (الشيعة الموسوية) وخاصة الجناح المتشدد الذي كان يؤمن بقانون الوراثة العمودية بشدة ولا يقبل أي تسامح فيها، وقد قال ذلك الجناح بوجود قائمة مسبقة وبتحديد أسماء الأئمة من قبل الرسول – صلى الله عليه وسلم– بـ (اثني عشر إمامًا) هم: (عليّ) و(الحَسَن) و(الحُسين) و(عليّ بن الحُسين) و(مُحَمَّد بن عليّ) و(جعفر بن مُحَمَّد) و(موسى بن جعفر) و(عليّ بن موسى) و(مُحَمَّد بن عليّ) و(عليّ بن مُحَمَّد) و(الحَسَن بن عليّ)... وأن آخرهم (الإمام الغائب مُحَمَّد بن الحَسَن العسكري)، وكان يستهدف من وراء ذلك إثبات وجود الإمام الثاني عشر مُحَمَّد بن الحَسَن العسكري الذي كان وجوده محل شكٍّ ونقاش في صفوف الشيعة الإمامية... وقد اضطرت النظرية الاثنا عشرية إلى إلغاء التاريخ الشيعي والإمامي، وإهمال قضية الغموض في النص والوصية وحيرة الإمامية في التعرف على الإمام الجديد، وتجاوز مسألة (البداء)[2] التي حدثت مرتين في عهد الإمام الصادق والإمام الهادي، والادِّعاء بأنها كانت موجودة منذ عهد رسول الله، وذلك على الرغم من اعتراف الجميع

---

(١) انظر: المرجع السابق: ص ١٠٩

(٢) البداء: معناه الظهور بعد الخفاء، كما في قوله تعالى: ﴿ وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُواْ يَحْتَسِبُونَ ﴾ (الزمر٤٧) أي ظهر. ومعناه أيضًا: حدوث رأي جديد لم يكن من قبل، كما في قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا رَأَوُاْ ٱلْآيَٰتِ لَيَسْجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٍ ﴾ (يوسف: ٣٥).
وله معان أخرى كلها لا تخرج عن مفهوم تجدد العلم بتجدد الأحداث. وهذه المعاني تستلزم سبق الجهل وحدوث العلم تبعًا لحدوث المستجدات لقصور العقول عن إدراك المغيبات وإذا أطلقت هذه المعاني على الإنسان فلا محذور فيها لتحققها فيه، وأما إذا أطلقت على الله عز وجل فلا شك أنها كفر تخرج صاحبها من الملة، ذلك أن الله تعالى عالم الغيب والشهادة، يعلم السر وأخفى، ويعلم ما ظهر وما سيظهر على حد سواء، ومحال عليه عز وجل حدوث الجهل بالشيء فتبدو له البداءات فيه. وهذه العقيدة معلومة من الدين بالضرورة أنها باطلة لدى كافة المسلمين، ولا يتصور اتصاف الله بها إلا من لا معرفة له بربه، واستحوذ عليه الجهل والغباء. فما هو موقف الشيعة من هذه القضية ؟! انظر: أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية: ناصر القفاري، ٢/ ٩٣٧، وانظر أيضا: موقع الفرق المنتسبة للإسلام .**http://www.dorar.net**

بولادة النظرية الإمامية في مطلع القرن الثاني الهجري على أيدي هشام بن الحكم ومؤمن الطاق وهشام بن سالم الجواليقي.

كما أن تحديد هوية (الإمام المهدي) بـ (الثاني عشر من أئمة أهل البيت) كما هو معروف لدى الشيعة الاثني عشرية اليوم قد حدث في وقت متأخر بعد وفاة الإمام الحَسَن العسكري وبعد القول بوجود ولد له في السر بفترة طويلة، أي في بداية هذا القرن تقريبًا، وذلك في أعقاب تطور نظرية (الإمامة الإلهية) وتحولها من التسلسل اللامحدود إلى الاقتصار على (اثني عشر) وتكون الفرقة الاثنا عشرية.

ومما يؤكد غموض هوية المهدي عند أهل البيت ولدى جماهير الشيعة والمسلمين في القرون الثلاثة الأولى هو تكرر دعوات المهدوية هنا وهناك؛ حتى جاوزت العشرات، وحتى أصبح لكل فرقة وطائفة أكثر من مهدي واحد[١].

التشيع في القرن الخامس الهجري:

فتح باب الاجتهاد أخيرًا في مطلع هذا القرن خطوة كبيرة للخروج من الأزمة وملء الفراغ التشريعي الذي حدث للشيعة الإمامية بعد وفاة الإمام الحَسَن العسكري وغيبة (أو افتقاد) الإمام الثاني عشر، وقد أدَّى إلى التحرر من نظرية (التقية[٢] والانتظار[٣]) وإعادة النظر في كثير من أبواب الفقه المعطلة بسبب نظرية (الغيبة)، وملاحقة التطورات والإجابة على المسائل الحادثة، كما أدَّى إلى حدوث تطورات جذرية في الفكر الإمامي والتخلي عن اشتراط العصمة والنص والسلالة العلوية الحُسينية في الإمام، والقول بجواز الحكومة لغير المعصوم أو وجوبها،

---

(١) انظر: تطور الفكر السياسي الشيعي من الشورى الى ولاية الفقيه: ص (١١١– ١٨٢)

(٢) التقيه عند أهل السنة أن التقية رخصة وعند الضرورة، بيد أن الشيعة الاثني عشرية جعلوها دينًا وتوسعوا فيها، وأصبحت ملاذًا لهم من كل تناقض وإحراج يقع لهم مع غيرهم، وبكل بساطة يقولون: إن ما قاله إمامهم تقية، واليك أيها القارئ مفهوم التقية لديهم.

يقول المفيد: (التقية كتمان الحق وستر الاعتقاد فيه وكتمان المخالفين وترك مظاهرتهم بما يعقب ضررًا في الدين أو الدنيا) تصحيح الاعتقاد (ص:١١٥). ويقول الخميني: (التقية معناها أن يقول الإنسان قولاً مغايرًا للواقع، أو يأتي بعمل مناقض لموازين الشريعة، وذلك حفاظًا لدمه أو عرضه أو ماله) كشف الأسرار (ص:١٢٧).وقال: محمد جواد مغنية: (ومعنى التقية أن تقول أو تفعل غير ما تعتقد). الشيعة في الميزان (ص:٤٨).

(٣) سوف نأتي على معناه في ثنايا البحث باذن الله تعالى في الصفحات القادمة.

واستنباط نظرية (ولاية الفقيه) وغيرها من النظريات التي أعادت الشيعة إلى مسرح الحياة[١].

التشيع في القرن العاشر الهجري:

وعندما أراد الصفويون في هذا القرن التحرك العسكري لإقامة دولة خاصة بهم وجدوا نظرية الانتظار غير معقولة ولا واقعية وتشكل حجر عثرة أمام طموحهم وتحركهم. وعلى الرغم من أنهم كانوا منذ فترة قد أعلنوا التمسك بالمذهب الإمامي الاثنا عشري، إلا أنهم في الحقيقة لم يستوعبوا نظرية (الإمامة الإلهية) التي تشترط العصمة والنص في الإمام، وحولوها إلى نظرية تاريخية ورفضوها عمليًا، حيث أجازوا لزعمائهم (وهم غير معصومين ولا منصوص عليهم من الله) أن يستولوا على الملك ويقوموا بمهام الإمامة.

إنَّ بروز التجربة الصفوية كان نتيجة الفراغ السياسي الذي كان يهيمن على الشيعة في ظل نظرية الانتظار السلبية الانعزالية في تلك الأيام، وهذا ما دلَّ على تطور نظرية (النيابة العامة[٢]) في القرن الثالث عشر الهجري من إجازة الملوك إلى تصدي الفقهاء بأنفسهم للحكم، وتجاوز نظرية (الانتظار) والتخلي عنها تمامًا.. في القرن الثالث عشر الهجري:

حيث تطورت نظرية (النيابة العامة) في هذا القرن من إجازة الملوك إلى تصدي الفقهاء بأنفسهم للحكم، وتجاوز نظرية (الانتظار) والتخلي عنها تمامًا[٣] ..

التشيع في العصر الحديث:

وأخيرًا.. إذا ألقينا نظرة شاملة على مسيرة الفكر السياسي الشيعي خلال ألف عام منذ وفاة الإمام الحَسَن العسكري والقول بوجود ولد له في السر.. نجد أن هذا الفكر قال في القرون الأُولى بنظرية (التقية والانتظار) كلازمة من لوازم نظرية (الإمامة والغيبة) التي كانت تحرِّم إقامة الدولة أو الثورة أو ممارسة أي نشاط سياسي إلا بقيادة (الإمام المعصوم المعين من قبل الله تعالى) وهو ما أدَّى إلى انسحاب الشيعة من المسرح السياسي والانعزال التام.. ثم تراجع الفكر الإمامي عن هذه النظرية تدريجيًا وقال بنظرية (النيابة العامة) التي طورها الفقهاء بعد ذلك بقرون إلى نظرية (ولاية الفقيه) والتي تخلَّوا فيها عمليًا عن (النظرية الإمامية)، حيث أجازوا إقامة الدولة بدون

(١) انظر: تطور الفكر السياسي الشيعي من الشورى الى ولاية الفقيه: ص (٣٣٤ – ٣٥٨) .
(٢) وسيأتي الحديث عنها في ولاية الفقيه في ثنايا البحث.
(٣) انظر: تطور الفكر السياسي الشيعي من الشورى الى ولاية الفقيه: ص (٣٧٤ –٣٩٩) .

اشتراط العصمة أو النص أو السلالة العلوية الحُسينية في (الإمام المعاصر) وهو ما أدَّى إلى قيام الشيعة في العصر الحديث بتأسيس (الجمهورية الإسلامية) في إيران[1].

المرحلة الأخيرة:

وقد انحصرت الفرق الشيعية المعاصرة بثلاث فرق هي:

١. الاثنا عشرية:

وطائفة الاثني عشرية هي أكبر الطوائف اليوم، كما كانت تمثل أكثرية الشيعة وجمهورها في بعض فترات التاريخ، فقد وصفها طائفة من علماء الفرق بـ «جمهور الشيعة».

وفيما يأتي بعض ما يتعلق بهذه الفرقة:

اعتقادهم في القرآن الكريم (كما أفادته أمهاتُ كتبِهم ومصادرُهم المعتمدة!!) بأنه قد غُيِّر وحُرِّف وزيد فيه وأُنقص منه وأن للقرآن معاني باطنة تخالف الظاهر، وأنه ليس بحجة إلا بقيم، والقيم هو الإمام، وأن الأئمة اختُصُّوا بمعرفته لا يشركهم فيه أحد، وأن قول الإمام ينسخ القرآن ويقيد مطلقه ويخصص عامه، وأن قول الإمام كقول الله ورسوله، وأن علمه يتحقق بطريق الإلهام والوحي!! وأن الله تعالى خزن العلم عند الأئمة، وأن مرويات الصحابة غير مقبولة عندهم، فالسنة عندهم هي ما رواه الأئمة فقط دون غيرهم!!

كما قالوا بأن الحجة في قول إمامهم لا في الإجماع، وأن ما خالف الأُمة ففيه الرشاد، وأن الولاية للأئمة هي أصل قبول الأعمال عندهم..

كما أولوا نصوص التوحيد وجعلوها في ولاية الأئمة، وقالوا بأن لا هداية للناس إلا بالأئمة، وأن الدعاء لا يقبل إلا بأسمائهم والاستغاثة بهم، فأدى ذلك بهم إلى اتخاذ قبورهم قبلة كبيت الله، كما قالوا بأن الإمام يحرِّم ما يشاء ويُحلل ما يشاء!! وأن الرب هو الإمام!! وأن الدنيا والآخرة كلها للإمام يتصرف بها كيف يشاء!! وأسندوا الحوادث الكونية إلى الأئمة!! وقالوا بأن القرآن مخلوق ووصفوا الأئمة بأسماء الله تعالى وصفاته، وفضلوهم على الرسل، كما تفردوا بأصول ومعتقدات أخرى غير الإمامة، وحصروا الأئمة بعدد معين، وحكموا على من أنكر إمامة أحد الاثني عشر بالكفر وإحباط العمل بمن فيهم جمهور الصحابة وأهل البيت من غير الاثني عشر!!! بل بلغ بهم الأمر إلى تكفير

---

(١) انظر: المرجع السابق: ص ٤٤١

خلفاء المسلمين، وحكمهم على الأمصار الإسلامية بأنها دار كفر، وعدهم قضاةَ المسلمين طواغيتَ وحكامَ جور، واعتبارهم أئمة المذاهب الأربعة وأئمة المسلمين كملل أهل الشرك!! ولعنهم وتكفيرهم للفرق الإسلامية كلها ما عدا طائفتهم، ولعنهم وتكفيرهم للأمة كلها!!! واعتمادهم على مبدأ التقية، وأنها في الأصل عندهم هي (أي التقية) مع المسلمين، واعتقادهم بمهدية الثاني عشر الغائب ورجعته بعد حين غير معلوم، واعتقادهم بالبداء وأنه من أصولهم، وكذا الطينة.... هذه – باختصار شديد – بعض عقائدهم(١).

٢. الإسماعيلية:

وهم الذين قالوا: بأن الإمام بعد جعفر هو إسماعيل بن جعفر، ثم قالوا بإمامة مُحَمَّد بن إسماعيل بن جعفر، وأنكروا إمامة سائر ولد جعفر، ومن الإسماعيلية انبثق القرامطة والحشاشون والفاطميون والدروز وغيرهم. وأما مذهبهم فهو كما يقول الغزالي وغيره: إنه مذهب ظاهره الرفض وباطنه الكفر المحض. أو كما يقول ابن الجوزي: فمحصول قولهم تعطيل الصانع وإبطال النبوة والعبادات وإنكار البعث.

ولهم مراتب في الدعوة إلى مذهبهم، حيث لا يظهرون هذا في أول أمرهم، أما حقيقة المذهب لا تعطى إلا لمن وصل إلى الدرجة الأخيرة(٢).

٣. الزيدية:

وهم أتباع زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، وسُمّوا بالزيدية نسبة إليه، وقد افترقوا عن الإمامية حينما سُئل زيدٌ عن أبي بكر وعمر فترضى عنهما فرفضه قوم فسُمُّوا رافضة. وسُمّي من لم يرفضه من الشيعة (زيدية)؛ لاتِّباعهم له. وذلك في آخر خلافة هشام بن عبد الملك.

والزيدية فرق: منهم من لم يحمل من الانتساب إلى زيد إلا الاسم فهم روافض في حقيقة أمرهم ويقولون: إن الأمة ضلت وكفرت بصرفها الأمر إلى غير علي، وهؤلاء هم الجارودية — أتباع أبي الجارود – ومنهم من يقترب من أهل السنة كثيرًا وهم أصحاب الحسن بن صالح بن حي الفقيه

---

(١) ملخصا من كتاب أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية للدكتور ناصر بن عبد الله القفاري، في الجزء الثاني منه (٤٢٥-٩٦٢)، والمصادر التي اعتمد عليها.

(٢) انظر: أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية: ناصر القفاري، (١/ ٩٧) .

القائلون بأن الإمامة في ولْد علي ﷺ. يقول ابن حزم: إن الثابت عن الحسن بن صالح هو أن الإمامة في جميع قريش، ويتولون جميع الصحابة إلا أنهم يفضلون عليًا على جميعهم[١].

❁ ❁ ❁

المبحث الثاني : كيفية غرس القيم العقدية عند الشيعة

المطلب الأول: تأصيل للمفاهيم العقدية:

لا شكّ أنّ "الطفولة كمرحلة من مراحل نمو الفرد تُعد أساس بناء شخصيته, حيث يتم خلالها إكسابه القيم والاتجاهات والعادات ومختلف أنماط السلوك القويم التي يرضى عنها المجتمع وتكوين إطار تتحدد به معالم شخصيته"[٢].

وهذا التصور ينسجم وما أخبر به النبي ﷺ عن الطفل حيث قال: (كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو يمجسانه أو ينصرانه)[٣] من ناحية أن الطفل يولد صفحة بيضاء نقية، مستعد لقبول الخير أو الشر، وهو معنى الفطرة، وإن كان يرى البعض أن الفطرة تعني الاتجاه إلى الله لو ترك الإنسان هملاً، وأنها الإسلام. وبهذا يتضح أهمية وخطورة هذه المرحلة من حياة الطفل، كما يؤكد بعض العلماء أن أكثر من ٧٠ % من القيم والاتجاهات والاعتقادات تتشكل في ذهن الفرد في السنوات الست الأولى، بينما ٣٠ % تتشكل فيما بعد[٤].

وتجدر الإشارة هنا أن الفكر العقدي عند الشيعة الاثني عشرية متشبعة بهذا المفهوم، ويروون عن الأئمة أقوالاً تؤكد على مدى اهتمامهم بعقائد الأحداث، وخطورة تركهم بلا تعليم وتنشئة عقدية، من هذه الآثار:

الأول: ما يذكرونه عن علي ﷺ أنه قال: (علموا صبيانكم من علمنا ما ينفعهم الله به لا تغلب

---

(١) انظر: المرجع السابق، ص٩٧، ٩٨ .

(٢) انظر: دلال عبد الواحد الهدهود، المدخل إلى التربية المبكرة، تربية ما قبل المدرسة، ط١، ١٩٩٣م، الكويت، ص:١١. بتصرف

(٣) رواه البخاري، كتاب الجنائز، باب ما قيل في أولاد المشركين، برقم ١٣٨٥

(٤) الفقي: د إبراهيم، محاضرات في التنمية البشرية، بعنوان: المفهوم الذاتي. بتصرف.

عليهم المرجئة برأيها)[١].

الثاني: عن جعفر بن مُحَمَّد رحمه الله أنه قال: (بادروا أحداثكم بالحديث قبل أن يسبقكم إليهم المرجئة)[٢].

والمرجئة عند القوم: هم القائلون بإمهال الظالمين وعدم الثورة عليهم، وواضح من هذا التفسير أن المقصود أهل السنة.

ويذكرون اهتمام الأئمة البالغ بهذا المعنى فيقولون: "وهناك نقطة جوهرية كانت مثار اهتمام الأئمة (عليهم السلام) وهي ضرورة تحصين عقول الناشئة من الاتجاهات والتيارات الفكرية المنحرفة من خلال تعليمهم علوم أهل البيت (عليهم السلام) واطلاعهم على أحاديثهم، وما تتضمنه من بحر زاخر بالعلوم والمعارف"[٣].

الثالث: ما يذكرونه عن علي ﷺ أنه قال: (إنما قلب الحدث كالأرض الخالية ما ألقى فيها شيء إلا قبلته)[٤]، وهذا القول يطابق في معناه حديث الفطرة السابق عن النبي ﷺ، إلا أن فيه تأكيد على قدرتهم على تنشئة أبناءهم بالمعتقدات التي يحملونها مهما كانت مخالفة للمنطق والعقل أحيانًا!!

الرابع: ما يذكرونه عن جعفر بن مُحَمَّد ﷺ أنه قال لمؤمن الطاق: (عليك بالأحداث فإنه أسرع إلى كل خير)[٥].

وهذه المرويات نراها متجسدة عند الشيعة الإمامية في حرصهم على إشراك أبنائهم كل مناسبة دينية من شأنها أن تعرفه بعقائدهم أو تعززها لديه، والمبدأ من حيث الأصل ثابت عن جل العلماء، فقد أوصى بتوجيه عقيدة الطفل عدد من العلماء والباحثين والتركيز عليها بالأسلوب

---

(١) الحر العاملي: مُحَمَّد بن الحسن، تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم. الطبعة الثانية، ١٤٤هـ، مؤسسة آل البيت، رقم: ٤٧٨/٢١.

(٢) الوسائل: ٤٧٧/٢١

(٣) الحقوق الاجتماعية في الإسلام: مركز الرسالة، (ص٩٣)، ط . مركز الرسالة – قم – ايران، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ .

(٤) الوسائل: ٤٧٧/٢١

(٥) الثالث والرابع: ميزان الحكمة – مُحَمَّد الريشهري ١٤٠٠/٢.

المناسب ومنهم على سبيل المثال: الإمام ابن القيم (رحمه الله) في تحفة المودود حيث قال عن الأطفال: (فإذا كان وقت نطقهم فليلقنوا لا إله إلا الله مُحَمَّد رسول الله وليكن أول ما يقرع مسامعهم معرفة الله سبحانه وتوحيده وأنه سبحانه فوق عرشه ينظر إليهم ويسمع كلامهم وهو معهم أينما كانوا)[١] .

والطفل في هذه المرحلة يحتاج من القائمين على تربيته قيمًا تربوية عديدة يغرسونها فيه ويرشدونه إليها ويرغبونه فيها وقيمًا أخرى سلبية يحذر منها حتى يتجنبها لأن جميع تلك القيم مرتبطة بعضها ببعض وهي, إما أن تبني أو تهدم شخصيته, وهي الأسس الرئيسية في بناء شخصية هذا الطفل كبناء القيم العقدية والقيم الروحية والقيم النفسية والقيم التربوية والتعليمية والمعرفية العلمية والقيم الاجتماعية والقيم الفكرية والعقلية والقيم الثقافية والقيم المهنية والقيم الترويحية والقيم الفنية والقيم الجسمية والرياضية, والصحية وكيفية استثمار ذلك من خلال علاقته بالبيئة المحيطة كعلاقته مع ربه وعلاقته مع نفسه وعلاقته مع والديه وعلاقته مع إخوانه, وعلاقته مع أصحابه وأصدقائه وعلاقته مع جيرانه وبالبيئة المحيطة وعلاقته مع عائلته وعلاقته مع المجتمع وعلاقته مع المدرسة وعلاقته مع وسائل الإعلام[٢].

وأما مرحلة ما بعد الست إلى البلوغ هي استجابة للمفاهيم العقدية فيها، فالثابت أنه بعد السادسة من العمر يكون الفرد قد تشبع بغالبية المفاهيم عن الحياة حوله من أسرته، ولكن يؤكد علماء النفس والتربية أن المفاهيم الذاتية مالم تكتمل تظل بحاجة إلى الرعاية والتأكيد، وإلا فقد تتحول تحولاً كبيرًا عن المسار الذي أرادته الأسرة[٣].

المطلب الثاني : التأصيل العقدي على العداء لأهل السنة

قال نعمة الله الجزائري[٤] في ذلك: «لم نجتمع معهم [أي مع أهل السُنّة] على إله ولا نبي ولا

(١) تحفة المودود بأحكام المولود: ابن قيم الجوزية، (ص٢٣١)، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، مكتبة دار البيان – دمشق، الطبعة: الأولى، ١٣٩١هـ/ ١٩٧١ . وانظر: عبد الوهاب: مُحَمَّد، تعليم الصبيان التوحيد، دار الحرمين القاهرة : ٧.

(٢) اليعقوب: د علي مُحَمَّد، مقال بعنوان: القيم الإسلامية وتأثيرات المحيط التربوي والاجتماعي، موقع أطفال الخليج، **www.gulfkids.com**

(٣) انظر: السابق .

(٤) نعمة الله بن عبد الله بن مُحَمَّد الجزائري (١٠٥٠هـ – ١١١٢هـ): من فقهاء الإمامية. قال عنه شيخه

على إمام؛ وذلك أنهم يقولون: إن ربهم هو الذي كان مُحَمَّد ﷺ نبيه وخليفته بعده أبو بكر ونحن لا نقول بهذا الرب ولا بذلك النبي، بل نقول: إن الرب الذي خليفة نبيه أبو بكر ليس ربنا ولا ذلك النبي نبينا)[١] .

يقول الخميني[٢]، ما لا يقوله مسلم عاقل: «نحن نعبد إلهًا نؤمن به، أقام كل شيء على العقل والحكمة، وليس الإله الذي يقيم عمارة عبادته وعدالته ودينه، ثم يحاول بعد ذلك هدمها فيرسل هؤلاء الظلمة من أمثال يزيد ومعاوية وعثمان ليتولوا الإمارة والحكم)[٣]

ويقول الخوئي[٤] : (إنه ثبت في الروايات والأدعية والزيارات جواز لعن المخالفين، ووجوب البراءة منهم، وإكثار السب عليهم واتهامهم، والوقيعة فيهم –أي: غيبتهم– لأنهم من أهل البدع والريب. بل لا شبهة في كفرهم، لأن إنكار الولاية والأئمة عليهم السلام حتى الواحد منهم والاعتقاد بخلافة غيرهم وبالعقائد الخرافية كالجبر ونحوه يوجب الكفر والزندقة، وتدل عليه الأخبار المتواترة الظاهرة في كفر منكر الولاية وكفر المعتقد بالعقائد المذكورة وما يشبهها من الضلالات. ويدل عليه أيضًا قوله عليه السلام في الزيارة الجامعة: ومن جحدكم كافر، وقوله عليه السلام فيها أيضًا: ومن وحده قبل عنكم، فإنه ينتج بعكس النقيض أن من لم يقبل عنكم لم يوحده بل هو مشرك بالله

"المجلسي": (المحقق المدقق، جامع فنون العلم وأصناف السعادات، حائز قصبات السبق في مضامير الكمالات، الأخ الوفي، والصاحب الرضي ...) ا.هـ ينظر: مقدمة كتابه : نور البراهين: نعمة الله الجزائري، ٦/١، تحقيق : السيد مهدي الرجائي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم، ط١، ١٤١٧هـ. الأعلام للزركلي، ٣٩/٨

(١) الأنوار النعمانية (٢٧٩/٢)

(٢) روح الله بن مصطفى بن أحمد الموسوي الخُمَيني (١٣٢٠هـ – ١٤٠٩هـ) : رجل دين سياسي إيراني، وهو قائد ثورتهم المعاصرة والتي أطاحت بالشاه وأقامت الدولة الإيرانية الشيعية الحديثة، وأول من وضع نظرية ولاية الفقيه في حيز التطبيق، ومعناها عندهم: ولاية وحاكمية الفقيه الجامع للشرائط في عصر غيبة الإمام الحجة، حيث ينوب الوليّ الفقيه عن الإمام الغائب في قيادة الأمة وإقامة حكم الله على الأرض. حكم الخميني إيران في الفترة من (١٣٩٩هـ – ١٤٠٩هـ). انظر: وجاء دور المجوس: عبد الله الغريب، ص١٦٣، مكتبة الرضوان، مصر، ط١، ١٤٢٦هـ.

(٣) كشف الأسرار ص (١٠٧)

(٤) أبو القاسم بن علي أكبر بن هاشم الخوئي (١٨٩٩ – ١٩٩٢م)، مرجع دين شيعي، كان يترأس الحوزة العلمية بمدينة النجف بالعراق، وكان مرجعاً وزعيماً لملايين الشيعة الاثني عشرية في العالم (قبل السيستاني) ومن أشهر كتبه: معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة. انظر: موسوعة ويكيبيديا.

العظيم)[1] .

حتى أموات أهل السنة ومن لا يؤمن بالأئمة لا يسلم من اللعن والشتم، فيعلمون صغارهم قبل كبارهم ماذا يقول إذا اكتشف أن هذا الميت سني فيقول ابن بابويه: (وإذا كان الميت مخالفًا فقل في تكبيرك الرابعة: اللهم اخز عبدك وابن عبدك هذا، اللهم أصله نارك، اللهم أذقه أليم عقابك وشديد عقوبتك، وأورده نارًا واملأ جوفه نارًا، وضيق عليه لحده، فإنه كان معاديًا لأوليائك ومواليًا لأعدائك، اللهم لا تخفف عنه العذاب واصبب عليه العذاب صبًا. فإذا رفع جنازته فقل: اللهم لا ترفعه ولا تزكه)[2] .

ويقول الطباطبائي[3] في ذلك: (ودعوى الإيمان والأخوة للمخالف مما يقطع بفساده، والنصوص المستفيضة بل المتواترة ظاهرة في رده، مضافًا إلى النصوص المتواترة الواردة عنهم عليهم السلام بطعنهم ولعنهم، وأنهم أشر من اليهود والنصارى، وأنجس من الكلاب، لدلالتها على الجواز صريحًا أو فحوى كالنصوص المطلقة للكفر عليهم، مع زيادة لها في الدلالة بوجه آخر، وهو استلزام الإطلاق: إما كفرهم حقيقة، أو اشتراكهم مع الكفار في أحكامهم التي منها ما نحن فيه إجماعًا)[4] .

غرس الجريمة، وجعلها معتقد يثاب عليها فاعله وهذا تصريح منهم بقتل غير الاثني عشري الذين يعتبرونهم نواصب، فيروي الحر العاملي في وسائله: عن داود بن فرقد، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: (ما تقول في قتل الناصب ؟ فقال: حلال الدم، ولكني أتقي عليك، فإن قدرت أن تقلب عليه حائطًا أو تغرقه في ماء لكيلا يشهد به عليك، فافعل، قلت: فما ترى في ماله؟ قال: توه ما قدرت عليه)[5] .

ويدعي الشيعة أن الجنة للشيعة فقط وما عداهم ففي النار أنهم وحدهم سيدخلون الجنة، أما أعداؤهم فيدخلون النار. وعنه أنه قال: (إن الله خلق المؤمن من طينة الجنة وخلق الناصب من

(١) مصباح الفقاهة – الخوئي (٥٠٤/١).. كتاب الطهارة – الأنصاري – (٣٥٢/٢).
(٢) فقه الرضا – علي بن بابويه (ص: ١٧٨).
(٣) علي بن محمّد علي بن أبي المعالي الصغير الطباطبائي (١١٦١– ١٢٣١هـ) ، من علماء الشيعة المشهورين، يقولون عنه المحقّق المؤسّس. انظر: رياض المسائل: مقدّمة التحقيق، الشرح الصغير: مقدّمة: ٥.
(٤) رياض المسائل – علي الطباطبائي (٦٨/٨).
(٥) وسائل الشيعة (آل البيت) – الحر العاملي – (٢١٧/٢٨)

طينة النار)[1] .

ونتج عن هذه العقيدة استحلال دماء وأموال أهل السنة، وظهرت شعارات الأخذ بثأرات أهل البيت وثأر الحسين على وجه الخصوص، وصار عندهم اعتقاد أن المهدي الذي يؤمنون به سيخرج ويقوم بقتل العرب وإحياء الخلفاء الراشدين وعائشة ﷺ أجمعين، ويقوم بإقامة الحد عليهم والانتقام منهم.

وهذه عقيدة أساسية وأصلية عندهم، يربون عليها الأطفال، وفي هذا الصدد يروون عن الحسن بن علي أنه قال: "معشر الشيعة! علموا أولادكم بغض عثمان، فإنه من كان في قلبه حب لعثمان فأدرك الدجال آمن به، فإن لم يدركه آمن به في قبره"[2].

والمناهج التعليمية الشيعية الحديثة تهتم جدًا بهذا الجانب، وتسعى إلى تشويه المسلمين عمومًا والعرب منهم خصوصًا، وهناك دراسة بعنوان: (صورة العرب في الكتب المدرسية الإيرانية، دراسة استقصائية علمية)[3] ، توضح لنا كيف يصور الشيعةُ العربَ وأهل السنة لأبنائهم، ويمكن تلخيص هذا في التالي:

١- الفتح الإسلامي عبارة عن اجتياح وغزو واحتلال وهجمة عسكرية ووصفت الفاتحين العرب بأنهم غزاة طامعون، ولم تشر إلى عظمة الإسلام إلا بأسطر معدودة، وتتساءل هذه الكتب: ماذا قدم الإسلام والعرب لإيران ؟ في الوقت الذي اعتبرت بلاد فارس وشعبها كانوا موحدين للإله قبل مجيء العرب، وأن سبب انتصار المسلمين هو حجم العدة والعتاد، والتسلح الأفضل.

وترى هذه الكتب أن الشخصية العربية تتسم بعدوانية أصيلة، كرست نفسها للصراع ضد إيران، فالعرب في أحداث التاريخ الإسلامي يظهرون وكأنهم عنصر ثانوي ليس له صلة ثابتة وأصيلة بالتاريخ الإسلام، وإذا أُريد إبرازهم فهم أعداء الدعوة النبوية، فقريش وزعماؤها كانوا يشعرون بالخطر من الإسلام، وأبو سفيان الأموي كان من أشهر المعادين للإسلام.

---

(١) بصائر الدرجات (ص: ٣٦).

(٢) بحار الأنوار (٣٠٩/٣١) تقريب المعارف لابن نجم الحلبي (ت ٤٤٧هـ)، (ص٢٩٤)، تحقيق: فارس تبريزيان، الناشر: المحقق .

(٣) انظر: كتاب: صورة العرب في الكتب المدرسية الإيرانية: د/ نبيل العتوم، د/ عادل العبد لله، مركز العصر للدراسات الاستراتيجية والمستقبلية، لندن، ٢٠١٢م .

وهم يعتقدون أنه وإن كان العرب لم ينجحوا في كسر شوكة إيران غير أن الأهم من ذلك أن هناك إجماعا بين الدول السنية لمحاربة إيران.

٢- عند الكلام عن العلماء والأدباء والمفكرين لم تأت الإشارة إلى العرب، سوى درس واحد يتحدث عن ابن خلدون دون الإشارة إلى انتمائه للعرب، بينما يكثر الكلام عن العلماء والمفكرين الغربيين.

٣- يمكن القول أن من أهم أهداف كتب الجغرافيا – أي في المناهج الإيرانية- طمس اسم العالم العربي، والتركيز فقط على مفهوم الشرق الأوسط، حيث تحرص كتب الجغرافيا المدرسية في المرحلة الثانوية إلى تعظيم جغرافية إيران، وإسناد أسماء المواقع الطبيعية الإيرانية إلى الأسماء الجغرافية وإلى تسمياتها القديمة تمجيدًا لتاريخهم.

٤- وفيما يتعلق بالدولة العثمانية تصف حكم الأتراك بتمردات البدو ضد الحكم المركزي وصراعات بين الحكام الأتراك، وتميز هذا الحكم بكثرة أعمال السلب والسرقة والنهب والقتل، وتدني مستوى الأمن على طرقات البلاد، وهو ذو توجه معادٍ من قبل الحكم التركي لإيران.

٥- الكتب المدرسية الإيرانية تغذي فكرة الصراع لدى الطلاب، مما يرسخ فكرة عزل المجتمع الإيراني عن المجتمع العربي والإسلامي، بل تصور هذه المناهج أنه ستحدث حرب كبيرة، طرفاها إيران وبقية العالم الإسلامي، وسيعلن العالم الإسلامي استسلامه للقدر الإيراني الإلهي، وستزحف إيران بقيادة المهدي لخوض هذه الحرب، وإقامة مملكة العدل على الأرض(١).

المطلب الثالث : من آثار تأصيل العداء

ولا يتأتى هذا العداء إلا بتأصيل عدة عقائد لتزعزع ثقة أبنائهم ,وعوامهم من الشيعة في كل أصل يعتقد صحته أهل السنة لتشويه معتقدات أهل السنة، وجعلهم امام عوامهم كبارًا وصغارًا

---

(١) انظر: (كتاب التاريخ، الصف الأول الإعدادي، شركت جاب ونشر كتاب هاى درسى إيران، ١٣٨٩، ص ٦٨ -٧٤، ١٠٤-١١٢، تاريخ، الصف الثاني الإعدادي، ص ٥٤-٥٥.تاريخ، الصف الثالث الإعدادي، ١٢-١٢٠ التربية الاجتماعية، الصف الرابع الابتدائي، ص ١٠٠-١١٥، التربية الاجتماعية، الصف الخامس الابتدائي، ص ٨٩، ١٠٨. تاريخ إيران والعالم، الجزء النظري، الصف الأول الثانوي، ص، ٩٠-٩٥، ١٠٨-١٠٩ ،١٥٨-١٦٠) نقلا عن : صورة العرب في الكتب المدرسية الإيرانية: د/ نبيل العتوم، د/ عادل العبد الله، باختصار وتصرف .

كفارًا منحرفين عنهم، ولتسهيل غرس ما يريدونه من معتقدات فاسدة منها قولهم عن الصحابة بتحريف القرآن, وأن أهل السنة يقرؤون قرآن محرفًا، فيبطل بذلك حجيته لديهم، وأيضًا ويتأصل عدم حجية السنة وذلك لأن الصحابة الذين حرفوا القرآن هم من حملوا السنة المكذوبة عن الرسول ﷺ وحاشاهم.ومن ثم الطعن في الصحابة الكرام، فالطعن فيهم رضوان الله عليهم طعن في الدين كله،طعن في الله تعالى، وطعن في رسوله ﷺ ومن ثم طعن في عقيدة أهل السنة والجماعة فيصبحوا عندهم كفارًا. وأهم هذه المطاعن:

الطعن في القرآن الكريم:

يتفق الشيعة الإمامية على أن القرآن الكريم مصدر من مصادر التشريع، لكنهم يجعلون الأئمة من آل بيت النبي ﷺ – في نظرهم – هم المختصون بعلم كتاب الله تعالى كله، وأنهم المصدر الوحيد في تفسير آياته بعد النبي ﷺ دون غيرهم من الصحابة والتابعين وأئمة الإسلام على مدى العصور.

ويقول الخوئي: (فالعترة هم الأدِلاَّء على القرآن، والعاملون بفضله، فمن الواجب أن نقتصر على أقوالهم، ونستضيء بإرشاداتهم...)[1]

يقول مُحَمَّد رضا حكيمي: (للقرآن الكريم كأي شيء آخر متخصصوه الذين يجب مراجعتهم لفهمه فهمًا تأسيسًا، أو توكيديًا، وقد هدانا القرآن ذاته إلى هؤلاء بقوله: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡۖ فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ٤٣﴾ [النحل:٤٣]، ولا بد لهؤلاء المتخصصين أن يكونوا معصومين؛ ذلك أن القرآن كتاب لا تناقض فيه بتصريح القرآن ذاته. إذن لابد أن يكون المرجع في فهم القرآن وتوضيح ما أشكل منه بمعزل عن التناقض أيضًا. أي: لا يصح أن يكون أهل الذكر أصحاب مشارب متضاربة، ولا يمكن أن نجد هذه الميزة إلا في المعصومين)[2]

والقرآن الكريم لا يكون عندهم حجة إلا بقيم يفسره ويبينه، وهو علي بن أبي طالب، فزعموا أنه قال: «هذا كتاب الله الصامت، وأنا كتاب الله الناطق»[3]

([1]) البيان في تفسير القرآن (ص:١٨)

([2]) الاجتهاد التحقيقي (ص:٧٣).

([3]) الفصول المهمة في أصول الأئمة للحر العاملي (ص:٥٩٥)

وقد طرح نعمة الله الجزائري [1] سؤالاً منطقيًا وأجاب عليه، فقال: (فإن قلت: كيف جاز القراءة في هذا القرآن مع ما لحقه من التغيير؟ قلت: قد روي في الأخبار أنهم عليهم السلام أمروا شيعتهم بقراءة هذا الموجود في الصلاة وغيرها والعمل بأحكامه حتى يظهر مولانا صاحب الزمان فيرتفع هذا القرآن من أيدي الناس إلى السماء، ويخرج القرآن الذي ألفه أمير المؤمنين عليه السلام فيقرأ ويعمل بأحكامه)[2]

وقد حاول محقق الكتاب تصحيح هذا الخطأ، فزاد الطين بلة بقوله في الهامش: (يعتقد الشيعة أن للقرآن ظهرًا وبطنًا، فجميع ما حرم الله في القرآن هو الظاهر، والباطن من ذلك أئمة الجور، وجميع ما أحل الله تعالى في الكتاب هو الظاهر، والباطن من ذلك أئمة الحق)[3]

فقد ذهبوا إلى أن فهم القرآن الكريم ومعرفته مختص بأهله، وأن أهل البيت هم العارفون والعالمون بالقرآن دون غيرهم، ولا يجوز لغيرهم أن يفسره أو يستنبط منه؛ لأن الإمام منهم – في نظرهم– هو قيم القرآن.

يقول الاسترآبادي: (والصواب عندي مذهب قدمائنا الإخباريين وطريقتهم،..... أن القرآن ورد على وجه التعمية بالنسبة إلى أذهان الرعية، وكذلك كثير من السنن النبوية، وإنه لا سبيل فيما لا نعلمه من الأحكام الشرعية أصلية كانت أو فرعية إلاَّ السماع من الصادقين عليهم السلام، وأنه لا يجوز استنباط الأحكام النظرية من ظواهر كتاب الله، ولا من ظواهر السنن النبوية ما لم يعلم أحوالهما من جهة أهل الذكر عليهم السلام، بل يجب التوقف والاحتياط، وأن المجتهد في نفس أحكام الله تعالى إن أخطأ كذب على الله وافترى، وإن أصاب لم يؤجر، وأنه لا يجوز القضاء، ولا الإفتاء إلا بقطع ويقين، ومع فقده يجب التوقف) [4]

ويقول يوسف البحراني: (الكتاب العزيز: لا خلاف بين أصحابنا الأصوليين في العمل به في

([1]) نعمة الله بن عبد الله بن مُحَمَّد بن حسين الحسيني الجزائري: من فقهاء الإمامية. نسبته إلى جزائر البصرة. له كتب، منها: الأنوار النعمانية في معرفة النشأة الإنسانية، ومقصود الأنام في شرح تهذيب الأحكام، ولوامع الأنوار في شرح عيون الأخبار. انظر: الأعلام (٣٩/٨).

([2]) الأنوار النعمانية للجزائري (٣٦٣/٢، ٣٦٤)، هامش الصفحات من (٣٥٧ إلى ٣٦٠) (ج٢) من الأنوار النعمانية.

([3]) انظر: هامش الأصول من الكافي للكليني (٣٧٤/١)

([4]) الفوائد المدنية (ص:١٠٤-١٠٥).

الأحكام الشرعية، والاعتماد عليه، حتى صنف جملة منهم كتبًا في الآيات المتعلقة بالأحكام الفقهية وهي خمسمائة آية عندهم، وأما الأخباريون فالذي وقفنا عليه من كلام متأخريهم ما بين إفراط وتفريط، فمنهم من منع فهم شيء منه مطلقًا حتى مثل قوله: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص:١] إلا بتفسير من أصحاب العصمة صلوات الله عليهم، ومنهم من جوز ذلك حتى كاد يدعي المشاركة لأهل العصمة عليه السلام في تأويل مشكلاته، وحلّ مبهماته. والتحقيق في المقام أن الأخبار متعارضة من الجانبين، ومتصادمة من الطرفين، إلا أن أخبار المنع أكثر عددًا، وأصرح دلالة...)[1]

الطعن في السنة:

جعل الشيعة الإمامية لأئمتهم سنة معتبرة كما لرسول الله صل الله عليه وسلم, وفي هذا يقول مُحَّد تقي الحكيم: (وألحق الشيعة الإمامية كل ما يصدر عن أئمتهم الاثني عشر من قول أو فعل أو تقرير بالسنة الشريفة)[2].

يقول مُحَّد رضا المظفر: (أما فقهاء الإمامية بالخصوص؛ فلمَّا ثبت لديهم أنَّ المعصوم من آل البيت يجري قوله مجرى قول النبي من كونه حجة على العباد واجب الاتباع، فقد توسعوا في اصطلاح السنة إلى ما يشمل قول كل واحد من المعصومين، أو فعله، أو تقريره، فكانت السنة باصطلاحهم: قول المعصوم، أو فعله، أو تقريره)[3].

ولم يتوقف الأمر بتعليم ابنائهم وعوام الشيعة أن الأئمة المعصومين ينزل قولهم كقول النبي صلى الله عليه وسلم وإنما جعلوه كقول الله تعالى.

فقال المازندراني: (إنَّ حديثَ كلٍّ واحد من الأئمة الطاهرين قول الله، ولا اختلاف في أقوالهم، كما لا اختلاف في قوله تعالى، وجه الاتحاد ظاهر لمن له عقل سليم، وطبع مستقيم؛ لأن الله, وضع العلم والأسرار في صدر النبي عليه السلام، ووضعه النبي في صدر علي عليه السلام، وهكذا من غير تفاوت واختلاف في الكمية والكيفية، ولا استعمال آراء وظنون داعية إلى الاختلاف، وعلى هذا ظهر معنى الاتحاد...) إلى أن قال: (فعلى هذا يجوز من سمع حديثًا عن أبي عبد الله عليه السلام أن

---

[1] الحدائق الناضرة (٢٧/١)

[2] سنة أهل البيت (ص:٩).

[3] الفوائد المدنية (ص:١٠٤-١٠٥) , الحدائق الناضرة (٢٧/١)

يرويه عن أبيه أو عن أحد من أجداده، بل يجوز أن يقول: قال الله تعالى!...)[1].

والسبب في قولهم هذا حكمهم بردة الصحابة الأطهار عن الإسلام – كما نرى في المطلب القادم – فذهبوا الشيعة الى تبرير عدم أخذهم بالسنة من الصحابة ومن هذه التبريرات ماقاله المعاصر مُحَّد باقر الصدر إلى اتهام الصحابة بأنّهم أمسكوا عن سؤال النبي عليه السلام، وأمسكوا عن تدوين آثار النبي عليه السلام وسنته، مما كان سببًا في ضياعها وتحريفها، وأنّ الذي حافظ على التدوين والتسجيل هم أهل البيت، وزعم بأنّه استفاضت الروايات عن أئمة أهل البيت بأنّ عندهم كتابًا ضخمًا مدونًا بإملاء رسول الله عليه السلام وخطّ علي بن أبي طالب جمع فيه جميع سنن رسول الله ﷺ.[2]

ويمكن القول:

إن الشيعة كبارهم وصغارهم يقدسون الأئمة وينزلونهم بمنزلة الله تعالى من حيث التأسي والامتثال، بل أفضل من قول الله تعالى فإذا عرضت عليهم آية من القرآن لا يهابونها ولا يعبؤون بها، لأن هيبة القرآن وأنه كلام الله نزع من قلوبهم من نعومة أظافرهم، فنعقدت قلوبهم على ذلك وما خول علماء الشيعة ومعمميهم للقول بذلك لا من بعد طعنهم في صحابة رسول الله صلى الله علية وسلم والحكم عليهم بالردة، فسوقوا لهذه العقيدة في ارتداد الصحابة فخول لهم تكفيرهم وسبهم، ولعنهم، وعدم عدالتهم، وأكثروا من ذلك في جميع محافلهم وخطبهم. فنطلت على الصبية والعوام من الشيعة عقيدة أن قول الأئمة كقول الله تعالى، لأنهم بعد ما اسقطوا الحجية بالقرآن الكريم، والسنة المطهرة، والطعن في من نقلها، لم يصبح لديهم مرجع ديني، لتشبث به ليدخلوا في مسمى عموم المسلمين، فجعلوا لأنفسهم الحق في المحو والإثبات في التشريع الرباني تحت مسمى كلام الأئمة المعصومين.

حكمهم بردة الصحابة:

لا يرتاب مسلم صادق في إسلامه في سمو منزلة الصحابة وفضلهم ورفعة شأنهم، فهم قوم اختصهم الله تبارك وتعالى لصحبة أفضل رسله مُحَّد صل الله عليه وسلم، فصدقوه وآزروه ونصروه

---

(1) شرح أصول الكافي (٢/٢٢٥-٢٢٦)

(2) بتصرف من كتابه التشيع ظاهرة طبيعية في إطار الدعوة الإسلامية: مُحَّد باقر الصدر، قدم له وعلّق عليه طالب الحسيني الرفاعي، مكتبة الخانجي-القاهرة- ص ٥٤-٥٥.

واتبعوا النور الذي جاء به فتلقوه عذبًا زلالاً وسائغًا فراتًا من مشكاة النبوة، وأخلصوا دينهم لله، وبذلوا في سبيله المهج والأرواح والغالي والنفيس والأموال والأولاد، فشادوا بنيانه وأكملوا صرحه وفتحوا البلاد وهدوا العباد، فكانوا بذلك أهلاً لرضوان الله ومحبته ورحمته وجنته، وكانوا خير أمة أخرجت للناس وخير القرون.

ثم إن الشيعة الاثني عشرية بعدما تبين لهم فضل أولئك الصحب الأبرار والخيرة الأطهار، يزعمون أن هؤلاء الكرام البررة رضي الله تعالى عنهم قد ارتدوا جميعًا على أدبارهم إلا نفرًا يسيرًا منهم: سلمان وأبو ذر والمقداد استثنوهم من عداد من ارتد من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فحاكوا الروايات على السنة الأئمة الذي يعد قولهم كقول الله تعالى على أنهم ارتدوا فأخذوا ينشرونها ويعلمونها صبيتهم وعوامهم فتشربت قلوبهم وعقولهم بهذا البهتان العظيم ويقول التستري في ذلك وهو أحد كبار علمائهم: (كما جاء موسى للهداية وهدى خلقًا كثيرًا من بني إسرائيل وغيرهم، فارتدوا في أيام حياته ولم يبق فيهم أحد على إيمانه سوى هارون "ع"، كذلك جاء محمد ﷺ وهدى خلقًا كثيرًا، لكنهم بعد وفاته ارتدوا على أعقابهم)[1]

ولئن سألت الشيعة عن أدلة جلية ألجأتهم إلى هذا القول لرأيتهم قد افتروا أقوالاً ونسبوها زورًا وبهتانًا إلى من يدعون أنهم أئمة لهم أمثال علي بن أبي طالب رضي الله عنه ومحمد بن علي الباقر وجعفر بن محمد الصادق وموسى بن جعفر الكاظم وغيرهم.

إذًا: دعوى الاثني عشرية ارتداد الصحابة أمر قائم على الهوى، وليس لديهم دليل نقلي صحيح ولا عقلي صريح يسوغ لهم الإقدام على مثل هذا الادعاء الخطير.

وهذا ما يمكن استنتاجه من قول المؤرخ الشيعي النوبختي: (وارتد قوم فرجعوا عن الإسلام، ودعت بنو حنيفة إلى نبوة مسيلمة، وقد كان ادعى النبوة في حياة رسول الله ﷺ ، فبعث أبو بكر إليهم الخيول عليها خالد بن الوليد بن المغيرة المخزومي، فقاتلهم وقتل مسيلمة وقتل من قتل ورجع من رجع منهم إلى أبي بكر فسموا أهل الردة)[2].

يقول المجلسي: (وعقيدتنا في التبري: أننا نتبرأ من الأصنام الأربعة: أبي بكر، وعمر، وعثمان،

([1]) إحقاق الحق (ص:٣١٥), والسقيفة (ص٩٢)، والأنوار النعمانية (٨١/١)

([2]) فرق الشيعة (ص:٤)



ومعاوية، ومن النساء الأربع: عائشة، وحفصة، وهند، وأم الحكم، ومن جميع أشياعهم، وأتباعهم، وأنهم شر خلق الله على وجه الأرض، وأنه لا يتم الإيمان بالله ورسوله والأئمة إلا بعد التبرؤ من أعدائهم)[1]

وهنا تناقض شديد: كيف يحارب الصديق أهل الردة وهو مرتد بزعمهم!!

والقول بردة الصحابة لا مناص عنه عندهم لكي يستقيم لهم القول بالنص على إمامة علي ومن بعده من الأئمة الاثني عشر, فلا يمكن الجمع بين عدالة الصحابة وعدم توليتهم الخلافة لعلي ا, فأطلق الاثنا عشرية الكذبة الكبرى بردة الصحابة.

لم يتورع الشيعة الإمامية عن تكذيب رواة الصحابة والطعن فيما رووه عن النبي صلى الله عليه وسلم؛ وتأصيلها في جميع مناسباتهم وخطبهم يقول شيخهم مُحَّد ال كاشف الغطاء : "أما ما يرويه مثل أبي هريرة وسمرة بن جندب ومروان بن الحكم وعمران بن حطان الخارجي وعمرو بن العاص ونظائرهم فليس لهم عند الإمامية من الاعتبار مقدار بعوضة وأمرهم أشهر من أن يذكر."[2]

لقد أصدر مجموعة من مشايخ الشيعة دعاءً باسم صنمي قريش، يقع في صفحتين ممهورًا بأختام عدة من آيات الشيعة منهم: آية الله الخميني وأبو القاسم الخوئي، ومحسن الحكيم، وشريعتمداري.[3]

---

(1) حق اليقين (ص٥١٩)

(2) أصل الشيعة وأصولها (ص١٤٩)

(٣) انظر الدعاء بطوله: بحار الأنوار:المجلسي ٨٢/٢٦٠-٢٦١، وانظر ص ٢٨٢، وقد ذكر هذا الدعاء الشيعي في عدة مصادر شيعية منها: مستدرك سفينة البحار:الشيخ علي النمازي ١٩٢/١، مرآة العقول: المجلسي ٣٥٦/٤، مقدمة تفسير البرهان: أبو الحسن العاملي في ١١٣/١-١٧٤، المصباح: إبراهيم بن علي بن الحسن بن مُحَّد بن صالح العاملي، المعروف بالكفعمي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات- بيروت لبنان- الطبعة الثانية ص٥٥٢-٥٥٣، وطبعة أخرى مكتبة الأعلمي- بيروت- سنة ١٩٩٤م ص ٧٣٢، إحقاق الحق:نور الله الحسيني المرعشي التستري الملقب بمتكلم الشيعة، منشورات مكتبة آية الله المرعشي- قم،إيران-٣٣٧/١. إكسير الدعوات:عبد الله بن مُحَّد بن عباس الزاهد، طبعة مكتبة الفقيه، الكويت السالمية، ص٦٠. وذكر الدعاء في غير هذه المصادر الشيعية مما لا تتوفر بين أيدينا وأشار إليها الباحثون من أهل السنة المطلعون على مصنفات الشيعة.

وذكر الشيعي أغا بزرك الطهراني أن شروحه بلغت العشرة[١][٢] . ولا بد أن يقرأ في كل صلاة، وكل محفل لديهم فيعلمون صغارهم قبل كبارهم حفظه.

حيث قال الكشي في روايته: "ونحن معاشر بني هاشم نأمر كبارنا وصغارنا بسبهما والبراءة منهما".[٣]

المطلب الرابع: تأصيل عداء الصحابة لأهل البيت[٤]

ويقول الخميني في كتابه "الحكومة الإسلامية ": الفقيه يميز بين الرجال الذين يصح الأخذ عنهم وبين من لايصح الأخذ عنهم؛ ففي الرواة من يفتري على لسان النبي ﷺ أحاديث لم

---

(١) انظر:الذريعة إلى تصانيف الشيعة: آغا بزرك الطهراني، تقديم مُحَّد الحسين آل كاشف الغطاء دار الأضواء – بيروت- ٨/١١،١٩٢/ ٢٣٦، ١٣/٢١٦-٢١٧)

(٢) وقد خصصوا – دعاء صنمي قريش – في لعن أبي بكر وعمر وابنتيهما عائشة وحفصة، ومما جاء في هذا الدعاء: «اللهم صل على مُحَّد وآل مُحَّد، والعن صنمي قريش وطاغوتيهما وإفكيهما وابنتيهما اللتين خالفا أمرك، وأنكرا وحيك، وجحدا إنعامك، وعصيا رسولك، وقلبا دينك، وحرفا كتابك، اللهم العنهما بكل آية حرفوها وفريضة تركوها.....)

قال الملقب عند الشيعة بعمدة العلماء والمحققين مُحَّد بن التوسير كاني في كتابه "لآلئ الأخبار (٤/٩٢) ما نصه: "اعلم أن أشرف الأمكنة والأوقات والحالات للعن عليهم-عليهم اللعن- إذا كنت في المبال فقل عند كل واحد عن التخليه والاستبراء والتطهير مرارًا بفراغ من البال: اللهم العن عمر ثم أبا بكر وعمر ثم عثمان وعمر ثم معاوية وعمر ثم يزيد وعمر ثم ابن زياد وعمر ثم ابن سعد وعمر ثم شمرًا وعمر ثم عسكرهم وعمر، اللهم العن عائشة وحفصة وهندًا وأم الحكم، والعن من رضي بأفعالهم إلى يوم القيامة."

(٣) رجال الكشي ١٨٠.

(٤) أهل بيت النبي عليه السلام هم بنو عبد المطلب وبنو هاشم، وذلك بناءً على قول الشافعي، أما ابو حنيفة ومالك فيقولون أن أهل البيت هم بنو هاشم فقط، لكن العلماء يُرجحون قول الشافعي بأن أهل البيت هم بنو عبدالمطلب وبنو هاشم.

يدخل في أهل البيت أيضًا أزواج النبي عليه الصلاة والسلام. لقوله تعالى: إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ ﴾ [الأحزاب:٣٣]، وهذه الآية حسب قول المفسرين قد نزلت في زوجات النبي عليه السلام، خصوصًا أن الصدقة تحرم على زوجات النبي عليه السلام كما تحرم على بني عبد المطلب وبني هاشم.

يقلها، ولعل راويًا كسمرة بن جندب يفتري أحاديث يمس من كرامة أمير المؤمنين علي ﷺ)[1].

فالخميني في كتابه «التعادل والترجيح» يعتبر أنّ الصحابة «ما صحبوا النبي ﷺ إلا من أجل الدنيا لا من أجل الدين ونشره)[2]

ويفتري الشيعي رجب البرسي: أن عائشة جمعت أربعين دينارًا من خيانة وفرقتها على مبغضي علي[3]

وهذا شيخ الشيعة الطوسي يذهب إلى تجريد أبي بكر ﷺ من الفضائل فيقول:لم يكن لأبي بكر حظ في الجهاد، أو نكاية في المشركين، ولم يشارك في شيء من حروب النبي ﷺ، بل كان الفرار شيمته، والهرب ديدنه، وقد انهزم عن النبي ﷺ في عدة معارك، فانهزم في غزوتي أحد وحنين، وغيرهما.[4]

وصحح المجلسي في "مرآة العقول" رواية الكليني التي رواها في الرافضة (وهي عن عجلان أبي صالح قال: دخل رجل على أبي عبدالله –عليه السلام– فقال له: "جعلت فداك هذه قبة آدم – عليه السلام– قال: "نعم ولله قباب كثيرة ألا أن أخلف مغربكم هذا تسعة وثلاثون مغربًا أرضًا بيضاء مملوءة خلقًا يستضيئون بنوره. لم يعصوا الله طرفة عين، ما يدرون خلق آدم أم لم يخلق، يبرءون من فلان وفلان "يعني أبوبكر وعمر)[5].

يقول عبد الحسين شرف الدين[6] معللاً عدم ظهور نصوص الإمامة وصراحتها: "أما عدم إخراج تلك النصوص فإنما هو لشنشنة نعرفها لكل من أضمر لآل مُحَّد حسيكة[7]، وأبطن لهم الغل من حزب الفراعنة في الصدر الأول، وعبدة أولي السلطة والتغلب الذين بذلوا في إخفاء

([1]) الحكومة الإسلامية (ص٦٠)

([2]) التعادل والترجيح» ص (٢٦)،

([3]) مشارق أنوار اليقين؛ ص:٨٦)

([4]) انظر التبيان في تفسير القرآن:شيخ الطائفة أبي جعفر مُحَّد بن الحسن الطوسي، تحقيق وتصحيح أحمد حبيب قصير العاملي ٥٥٥/٣.

(٥) مرآة العقول (ص١٨٧)

(٦) وهو من أبرز علماء الشيعة في القرن العشرين الذين دعا إلى التقريب، توفي عام ١٣٧٧هـ.

(٧) الشنشنة: الْعَادة والسجية، وحسيكة أي: عداوة وحقدا. انظر: تاج العروس من جواهر القاموس: الزَّبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية (٢٧/ ١١٣) (٣٥/ ٢٩٤).

فضل أهل البيت، وإطفاء نورهم كل حول وكل طول، وكل ما لديهم من قوة وجبروت، وحملوا الناس كافة على مصادرة مناقبهم وخصائصهم بكل ترغيب وترهيب، وأجلبوا على ذلك تارة بدراهمهم ودنانيرهم، وأخرى بوظائفهم ومناصبهم، ومرة بسياطهم وسيوفهم، يدنون من كذب بها، ويُقصون من صدق بها، أو ينفونه أو يقتلونه. وأنت تعلم أن نصوص الإمامة، وعهود الخلافة لما يخشى الظالمون منها أن تدمر عروشهم وتنقض أساس ملكهم.[1]

وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال:"لا يدخل النار أحد بايع تحت الشجرة".[2] وقال:"لا تسبوا أصحابي فو الذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبًا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه".[3] وقد ثبت عنه في الصحيح من غير وجه أنه قال: "إن خيركم قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم".[4] ويقول النبي ﷺ في الأنصار: "لا يحبهم إلاّ مؤمن ولا يبغضهم إلاَّ منافق، فمن أحبهم أحبه الله، ومن أبغضهم أبغضه الله"[5]، إن هذه الأحاديث مستفيضة بل متواترة تواترًا معنويًا، في فضائل الصحابة، والثناء عليهم، وتفضيل قرنهم على من بعدهم من القرون، فالقدح فيهم قدح في القرآن والسنة.[6]

---

(١) المراجعات:عبد الحسين شرف الدين سلسلة كتب المناظرات (٢٢) إعداد مركز الأبحاث العقائدية المراجعة رقم ٦٣، ص ٣٦٥.

(٢) مسند الإمام أحمد بن حنبل: تحقيق شعيب الأرناؤوط وعادل مرشد وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة الطبعة الأولى ١٤٢١هـ-٢٠٠١م، رقم ١٤٧٧٨، ٣٩/٢٣. سنن أبي داوود: سنن أبي داود: أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، دار الكتاب العربي بيروت رقم ٤٦٥٥، قال الشيخ الألباني: حديث صحيح.

(٣) صحيح البخاري: مُحَمَّد بن إسماعيل البخاري، اعتنى به أبو عبد الله محمود بن الجميل، مكتبة الصفا، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م، رقم ٣٦٧٣، كتاب فضائل الصحابة، باب قول النبي ﷺ لو كنت متخذًا خليلاً قاله أبو سعد. صحيح مسلم: أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري، دار إحياء التراث العربي- بيروت- الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م، رقم ٢٥٤٠، كتاب فضائل الصحابة، باب تحريم سب الصحابة رضي الله عنهم.

(٤) رواه مسلم رقم ٢٥٣٥، كتاب فضائل الصحابة، باب فضل الصحابة ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم.

(٥) البخاري رقم ٣٧٨٣، كتاب مناقب الأنصار، ٤ باب حب الأنصار، صحيح مسلم رقم ٧٥، باب الدليل على أن حب الأنصار وعلي رضي الله عنه من الإيمان وعلاماته وبغضهم من علامات النفاق.

(٦) مجموع الفتاوى: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، جمع عبد الرحمن بن قاسم وابنه مُحَمَّد، دار العربية للطباعة والنشر والتوزيع- بيروت- تصوير الطبعة الأولى ١٣٩٨هـ،٤/٤٣٠.

المطلب الخامس: تأصيل عقيدة الغلو في آل البيت.

تقوم العقيدة الاثني عشرية على فكرة الغلو في آل البيت وتقديسهم، وترتبط هذه القضية عندهم بقضية الإيمان بالله تعالى، إذ لا يصح عندهم إيمان إلا بالإيمان بولاية الأئمة الاثني عشر، وأحقية أهل البيت على غيرهم في كل شيء، وهذا المفهوم ينبغي ألا يغيب عنا عندما نقرأ في كتبهم مصطلح الإيمان والعقيدة الصحيحة، فالإيمان عندهم ليس مجرد الإيمان بالله تعالى، والإيمان بنبوة النبي ﷺ، وصحة العقيدة ليست مرتبطة عندهم بصحة الاعتقاد في أركان الإيمان الستة، بل الأهم من ذلك عندهم هو مدى التقديس والتعظيم والغلو في آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم.

يقول الميرزا القمي: "والمراد بالإيمان هو الإسلام مع القول بالأئمة الاثني عشر"[1].

ويقول عبد الحسين شرف الدين: "وإن الإيمان عبارة عن اليقين الثابت في قلوب المؤمنين مع الإقرار به في اللسان، فيكون على هذا أخص من الإسلام، ونحن نعتبر فيه الولاية مضافًا إلى ذلك فافهم"[2].

فمن الطبيعي والحال هكذا أن تحظى قضية تقديس آل البيت باهتمام كبير جدًا وتعطى أولوية مطلقة في الفكر التربوي عندهم، وهذا ملاحظ وواضح، فالشيعة يحرصون على غرسها في ابنائهم في جو مليء بمظاهر التقديس والتعظيم لآل البيت، حتى يتشرب هذه الفكرة تمامًا، بل يرضعها كما يرضع حليب أمه.

فيستحبون له أن يحنك بتربة الحسين، يقول مُحَمَّد الري شهري: "والحكمة من هذا العمل أن تنفذ في نفس الطفل وفي بداية حياته النزعة إلى الحق والعدالة، وحب أهل البيت عليهم السلام"[3].

يروي المجلسي عن الحسين بن أبي العلا قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: "حنكوا أولادكم بتربة الحسين فإنه أمان"[4].

---

(1) غنائم الأيام (٤/١٦٢)

(2) الفصول المهمة (ص٢٣).

(3) تربية الطفل في الإسلام (ص٥٣).

(4) بحار الأنوار (٩٨/١٢٤).

ويستحبون كذلك أن يسمى الطفل بأسماء آل البيت ليتعمق ارتباطه بهم.

يروي العياشي عن ربعي بن عبدالله قال : قيل لأبى عبدالله عليه السلام : جعلت فداك إنا نسمى بأسمائكم وأسماء آبائكم فينفعنا ذلك ؟ فقال : إي والله، وهل الدين إلا الحب؟ قال الله: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ [آل عمران: ٣١]"[١].

ويروي الكليني عن الكاظم قال: "لا يدخل الفقر بيتا فيه اسم مُحَمَّد أو أحمد أو علي أو الحسن أو الحسين أو جعفر أو طالب أو عبدالله أو فاطمة من النساء"[٢].

ويُعَلِّم ابنائهم تعظيم آل البيت وأئمة الشيعة، ومحبتهم والتعلق بهم، إذ هذا هو أساس دينهم، ولهم العديد من الروايات في تأكيد هذا المعنى:

فيروون عن رسول الله ﷺ أنّه قال: "لا يؤمن عبد حتّى أكون أحبّ إليه من نفسه، وتكون عترتي إليه أعزّ من عترته، ويكون أهلي أحبّ إليه من أهله، وتكون ذاتي أحبّ إليه من ذاته"[٣].

وروى الطبرسي عن أبي أمامة قال: قال رسول الله ﷺ : "إنّ الله تعالى خلق الأنبياء من أشجار شتّى، وخُلقت أنا وعلي من شجرة واحدة، فأنا أصلها، وعلي فرعها، وفاطمة لقاحها، والحسن والحسين ثمارها، وأشياعنا أوراقها، فمن تعلّق بغصن من أغصانها نجا، ومن زاغ عنها هوى، ولو أنّ عبدًا عَبَد الله بين الصفا والمروة ألف عام، ثمّ ألف عام، ثمّ ألف عام، حتّى يصير كالشنّ البالي، ثمّ لم يدرك محبّتنا، كبّه الله على منخريه في النار، ثمّ تلا: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ [الشورى: ٢٣] [٤].

وعن علي بن أبي طالب ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "يا علي من أحبّني وأحبّك وأحبّ الأئمة من ولدك فليحمد الله على طيب مولده; فإنّه لا يحبّنا إلاّ مؤمن طابت ولادته، ولا يبغضنا إلاّ من

([١]) تفسير العياشي (١/١٦٧-١٦٨).

([٢]) الكافي (٦/١٨).

([٣]) علل الشرائع (١/١٤٠).

([٤]) مجمع البيان (٩/٤٢).

خبثت ولادته"[1].

كذلك يروون عن رسول الله ﷺ أنه قال: "يا معشر الأنصار أدّبوا أولادكم على حبّ علي"[2].

قال المجلسي في شرح الحديث: «أي قولوا لهم فضائله، وكلّما جئتم بشيء إليهم ممّا يحبّونه فقولوا لهم: جاءكم بهذا عليّ بن أبي طالب، وكلّما رفع عنه البلاء فقولوا لهم: ذهب به أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) حتّى يحبّوه، كما يفعله الخوارج بالعكس، فمن أبى فانظروا في شأن أمّه فإمّا أن يكون ولد الزنا، وإمّا ولد الحيض".

ويروون عن علي ﷺ أنه قال: "علّموا صبيانكم من علمنا ما ينفعهم الله، لا تغلب عليهم المرجئة برأيها"[3].

قال الكاشاني في شرح الحديث: "يعني علّموهم في شرخ شبابهم (أوله)، بل في أوائل إدراكهم وبلوغهم التمييز من الحديث ما يهتدون به إلى معرفة الأئمة عليهم السلام، والتشيع قبل أن يغويهم المخالفون ويدخلهم في ضلالتهم، فيتعسّر بعد ذلك صرفهم عن ذلك، والمرجئة في مقابلة الشيعة، من الإرجاء بمعنى التأخّر; لتأخيرهم عليًّا (عليه السلام) عن مرتبته، وقد يطلق في مقابلة الوعيد به، إلاّ أنّ الأوّل هو المراد هنا "[4].

وهذا الجانب من التأصيل العقدي يسميه البعض بـ(التأصيل أوالانتماء الولائي)، والانتماء الولائي في المفهوم الشيعي تعني أن تغرس في الفرد والمجتمع الاعتقاد الشامل بالأئمة المعصومين عقديًا واجتماعيًا وسياسيًا ووجدانيًا، والالتزام الحقيقي بخط الأئمة في جميع هذه المجالات.

المطلب السادس: الاعتقاد بعليّة آل البيت وأفضليتهم

تعتقد الشيعة الاثنا عشرية أن الخلق يتمايزون وتتفاوت منازلهم بقربهم وبعدهم من النبي ﷺ نسبًا وهذا اعتقاد يشاركهم فيه عامة الشيعة، بل إن بعض الطوائف في المشهور عنهم يمنعون زواج نسائهم إلا بمن يكافئهم النسب، إلا أن الاثني عشرية يشترطون للفضل والمنزلة مع هذا النسب أن يعتقد بالولاية: وهي أحقية علي ﷺ بالخلافة بعد النبي ﷺ حقًا شرعيًا منصوصًا

---

(1) بحار الأنوار (١٤٦/٢٤).

(2) بحار الأنوار (٧/٣٨).

(3) الوافي (١٣٨١/٢٣).

(4) الوافي (١٣٨١/٢٣) ذيل حديث ١٠.

عليه، وولديه من بعده الحسن والحسين دون غيرهم، ثم الأئمة المعتبرين عندهم وعددهم تسعة، وهذا تفصيل أسمائهم عندهم:

الإمام الأول: الإمام علي المرتضى (-٢٣ - ٤٠ للهجرة).

الإمام الثاني: الإمام الحسن المجتبى (٣ - ٥٠ للهجرة).

الإمام الثالث: الإمام الحسين سيد الشهداء (٤ - ٦١ للهجرة).

الإمام الرابع: الإمام علي زين العابدين (٣٨ - ٩٥ للهجرة).

الإمام الخامس: الإمام محمد الباقر (٥٧ - ١١٤ للهجرة).

الإمام السادس: الإمام جعفر الصادق (٨٣ - ١٤٨ للهجرة).

الإمام السابع: الإمام موسى الكاظم (١٢٨ - ١٨٣ للهجرة).

الإمام الثامن: الإمام علي الرضا (١٤٨ - ٢٠٣ للهجرة).

الإمام التاسع: الإمام محمد الجواد (١٩٥ - ٢٢٠ للهجرة).

الإمام العاشر: الإمام علي الهادي النقي (٢١٢ - ٢٥٤ للهجرة).

الإمام الحادي عشر: الإمام الحسن العسكري (٢٣٢ - ٢٦٠ للهجرة).

الإمام الاثنا عشر: الإمام المهدي المنتظر (٢٥٥ — ويعتبرونه حيًا إلى اليوم).

وينسبون للأئمة جملة من الفضائل والميزات والكرامات، وقد يبلغ الغلو فيهم أن يصفوهم بما لا ينبغي أن يتصف به بشر، ومن ذلك ما يلي:

١- أن الله ما عبد إلا بهم: ذكر صاحب الكافي كتاب النوادر بسنده إلى أبي عبدالله عليه السلام أنه قال:(إن الله خلقنا فأحسن صورنا وجعلنا عينه في عباده ولسانه الناطق في خلقه ويده المبسوطة على عباده، بالرأفة والرحمة ووجهه الذي يؤتى منه وبابه الذي يدل عليه وخزانه في سمائه وأرضه، بنا أثمرت الأشجار وأينعت الثمار، وجرت الأنهار وبنا ينزل غيث السماء وينبت عشب الأرض وبعبادتنا عبدالله ولولا نحن ما عبدالله)[١].

(١) بحار الأنوار: ١٠/١٢١.

وهذا الوصف نجزم أنه لو عرض على رسول الله ﷺ لأنكره، كيف وهو الذي أخبرنا أنّ «لا حول ولا قوة إلا بالله» هي كنز من كنوز الجنة[1] ، فأين إعلان العجز أمام قدرة الله من نسبة أفعال الله الكونية إلى بشر، فما بقى إلا أن يقولوا: لا حول ولا قوة إلا بالأئمة ؟!! عياذا بالله تعالى !

وليت شعري كيف عاش الناس قبلهم وبعد موتهم فأمطرت السماء وأنبتت الأرض بل كيف فعلت ذلك لخصومهم؟!!

٢- أن الأئمة وسائط بين الله وخلقه، جاء في بحار الأنوار:(فإنهم حجب الرب والوسائط بينه وبين الخلق)[2].

وعقد لذلك بابًا بعنوان: (باب أن الناس لا يهتدون إلا بهم، وأنهم الوسائل بين الخلق وبين الله وأنه لا يدخل الجنة إلا من عرفهم)[3].

وما أشبه هذا القول بما أعلنه المنكرون لدعوة التوحيد التي جاء بها الأنبياء: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ﴾ [الزمر:٣]!!!

٣- أنهم أسماء الله الحسنى التي يدعى بها:

عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عز وجل:﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف:١٨٠] قال: (نحن والله الأسماء الحسنى التي لا يقبل الله من العباد عملاً إلا بمعرفتنا)[4].

أن الأئمة أفضل من الرسل عليهم السلام في القول بفضل الأئمة الطاهرين على سائر من تقدم من الرسل والأنبياء سوى نبينا مُحَّد ﷺ .

يقول المفيد: (باب: القول في المفاضلة بين الأئمة والأنبياء عليهم السلام: قد قطع قوم من أهل الإمامة بفضل الأئمة عليهم السلام من آل مُحَّد صلى الله عليه وآله على سائر من تقدم من

(١) صحيح البخاري،كتاب المغازي، باب غزوة خيبر، حديث (٤٢٠٥) .

(٢) بحار الأنوار: ٢٩/٤٦٦.

(٣) بحار الأنوار: ٢٩/ ٤٦٦.

(٤) بحار الأنوار: ٢٥/٥.

الرسل والأنبياء سوى نبينا مُحَمَّد صلى الله عليه وآله... – ثم ذكر أقوالاً أخرى وعاد ليقرر القول الأول فقال: وهذا باب ليس للعقول في إيجابه والمنع منه مجال ولا على أحد الأقوال فيه إجماع، وقد جاءت آثار عن النبي عليهم السلام في أمير المؤمنين عليه السلام وذريته من الأئمة، والأخبار عن الأئمة الصادقين أيضًا من بعد، وفي القرآن مواضع تقوي العزم على ما قاله الفريق الأول في هذا المعنى)[1].

المطلب السابع : تأصيل ثبوت العصمة للأئمة وآثارها

تعتقد الشيعة الاثني عشرية أن أئمتهم معصومون فليسوا عندهم عرضة للخطأ أو الزلل بل وحتى النسيان قال المظفر في عقائد الإمامية ما نصه:

(ونعتقد أن الإمام كالنبي يجب أن يكون معصومًا من جميع الرذائل والفواحش ما ظهر منها وما بطن، من سن الطفولة إلى الموت عمدًا وسهوًا.

كما يجب أن يكون معصومًا من السهو والخطأ والنسيان؛ لأن الأئمة حفظة الشرع والقوامون عليه حالهم في ذلك حال النبي صلى، والدليل الذي اقتضى أن نعتقد بعصمة الأنبياء هو نفسه يقتضي أن نعتقد بعصمة الأئمة، بلا فرق. ليس على الله بمستنكر * أن يجمع العالم في واحد)[2].

ومما يدرس من الكتب ترسيخ هذه العقيدة وتأصيلها كتاب أصول الفقه لشيخهم مُحَمَّد رضا المظفر وهذا الكتاب لو أخذ نموذجًا لما نحن بصدده وهي غرس عصمة الأئمة وأفضليتهم في نفوس ابناء الشيعة كونه من أهم عقائدهم، نجد أن الكتاب ينص في مبحث السنة على أن أقوال الإمام كالنبي سواء بسواء مادام معصومًا، وهكذا ينبغي أن تؤخذ تقريراته وأفعاله، فيقول في كتابه الآنف الذكر ما نصه:

أما فقهاء الإمامية بالخصوص فلما ثبت لديهم أن المعصوم من آل البيت يجري قوله مجرى قول النبي من كونه حجة على العباد واجب الاتباع فقد توسعوا في اصطلاح «السنة» إلى ما يشمل قول كل واحد من المعصومين أو فعله أو تقريره، فكانت السنة باصطلاحهم: «قول المعصوم أو

---

(١) المفيد: مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن النعمان ابن المعلم ابي عبد الله، العكبري، البغدادي (٣٣٦ – ٤١٣ هـ)، أوائل المقالات، الطبعة الثانية، ١٤١٤ هـ – ١٩٩٣م، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت: ٧٠.

(٢) المظفر: مُحَمَّد رضا، عقائد الإمامية ص: ٧٢.

فعله أو تقريره».

والسر في ذلك: أن الأئمة من آل البيت (عليهم السلام) ليسوا هم من قبيل الرواة عن النبي والمحدثين عنه ليكون قولهم حجة من جهة أنهم ثقات في الرواية، بل لأنهم هم المنصوبون من الله تعالى على لسان النبي لتبليغ الأحكام الواقعية، فلا يحكون إلا عن الأحكام الواقعية عند الله تعالى كما هي، وذلك من طريق الإلهام كالنبي من طريق الوحي، أو من طريق التلقي من المعصوم قبله[1].

وقال المجلسي في البحار: (اعلم أن الإمامية اتفقوا على عصمة الأئمة عليهم السلام من الذنوب صغيرها وكبيرها فلا يقع منهم ذنب أصلاً، لا عمدًا ولا سهوًا ولا نسيانًا ولا لخطأ في التأويل ولا للإسهاء من الله سبحانه)[2].

ومما يستدلون به من النصوص أيضًا: ما يحكون وروده عن الإمام الصادق رحمه الله: (نحن قوم معصومون، أمر الله تبارك وتعالى بطاعتنا ونهى عن معصيتنا)[3]. وهكذا غيره.

ويستدلون بقوله تعالى في آية التطهير: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب:٣٣]. فإذهاب الرجس وإرادته التطهير معنى آخر عن جعل العصمة.

وليس المقام مقام رد وتفنيد وإنما هو مقام تقرير وإلا فإن هذه الصورة من العصمة التي يزعمون الاتفاق عليها لم تتحقق لأنبياء الله عليهم السلام كما دل على ذلك صريح القرآن والسنة وإجماع الأمة، ويرد عليه من كتبهم ما جاء في بحار الأنوار للمجلسي من أنه قيل للرضا رحمه الله: إن في الكوفة قومًا يزعمون أن النبي ﷺ لم يقع عليه السهو في صلاته! فقال: كذبوا لعنهم الله! إن الذي لا يسهو هو الله الذي لا إله إلا هو[4].

أما آثار تلك الدعوى فيمكن تلخيصها فيما يلي:

---

(١) المظفر: مُحَّد رضا، أصول الفقه، الناشر: مركز انتشارات دفتر، قم، ط١، ١٣٧٠هـ: ص ٥٧.

(٢) بحار الأنوار: ٢١١/٢٥

(٣) الكليني: ١/ ٢٧٠.

(٤) بحار الأنوار: ٣٥/٢٥.

١- بهذه الدعوى رووا النصوص المؤيدة لمذهبهم عن الأئمة بزعمهم وجعلوها كالكتاب والسنة الصحيحة سواء بسواء، فكلاهما عندهم وحي!!

٢- بهذه الدعوى حرفوا معنى التنزيل لتتفق وأهواءهم المصوغة على ألسنة الأئمة وهم منها براء.

٣- بهذه الدعوى أنكروا صحاح السنة التي تتعارض مع عقائدهم ونسجوا نصوصًا مقابلة عن أئمتهم.

٤- الاستغاثة بالمعصومين من دون لله :

إن الناس في الحياة تعترضهم الأكدار والأخطار فيفزعون طالبين الغوث والإعانة ممن يتعقدون عظمته ليرد عنهم الخطر أو يجلي عنهم الكدر، أو يظفرهم بمطلوب تعسر، وهذا الاعتقاد لا يخلو منه حال ولا يستغني عنه بشر، ولا حدود لتكراره فتجده على لسان الأب والأم والجد والجدة والأخ وغيرهم كما تجده في البيت تجده في السوق والشارع والعمل.

لكن الملاحظ أن هذا الاعتقاد يتوافر حد الإفراط في المجتمعات والأسر الشيعية عمومًا والاثني عشرية خصوصًا، وما ذاك إلا لأنه عندهم من الفضائل والقربات ففي فتاوى الشيعة ردًا على سؤال عن جواز الاستغاثة بالمعصومين ما يلي:

يقول جعفر السبحاني[١] إجابة على سؤال: (هل يجوز نداء أولياء الله والاستغاثة بهم في الشدائد والمكاره؟ هذه المسألة من المسائل التي وقع الاختلاف فيها بين الوهّابيّين وغيرهم. فالسُنَّة الإسلامية قائمة بين المسلمين على الاستغاثة بالأنبياء وأولياء الله، وندائهم بأسمائهم عند الشدائد والمصاعب والأخطار المحتملة، سواء كانت الاستغاثة عند قبورهم الشريفة أو في مكان آخر. ولا يرى المسلمون بأساً في هذه الاستغاثة، ولا شركاً ولا مخالفة للدين)[٢].

وفي أحد الاستفتاءات المنقولة لمرشدهم "الخامنئي"[٣] : (ما حكم قول "يا علي، يا زهراء، يا

(١) جعفر بن مُحَّد حسين السبحاني التبريزي . مرجع شيعي إيراني معاصر له بروز واضح في مجالات الكلام والتفسير والفلسفة، وهو مؤسس مؤسسة الإمام الصادق والمشرف عليها، وهي من المؤسسات الثقافية الإسلامية الكبيرة في قم، ولد في ١٣٤٧ هـ، له أكثر من ١٥٠ كتاباً ورسالة، منها: المحصول في علم الأُصول، رسالة في التحسين والتقبيح العقليين، أُصول الفلسفة، وغيرها . انظر: موسوعة ويكيبيديا .

(٢) الوهابية في الميزان: جعفر بن مُحَّد السبحاني، ص٣٥٨، دار المنتظر، بيروت لبنان، ١٤٠٨هـ .

(٣) علي الحسيني الخامنئي، المرشد الأعلى للثورة الإيرانية الحالي، ومن المرجعيات الدينية الشيعية في إيران.

مهدي" للتقرب إلى الله عز وجل لقضاء الحوائج ؟ وما حكم قولها عند الرغبة في القيام بحال الجلوس ؟ متى يجوز ومتى يحرم على الإنسان قول هذه الكلمات ؟

فأجاب: «التوسل أمر مطلوب شرعًا كما جاء في القرآن الكريم: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱبْتَغُوٓا۟ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ﴾ [المائدة:٣٥]»[١].

كما أن مما لا تخطئه أذن في المجتمعات الشيعية سماع عبارات الاستغاثة: يا حسيناه! يا علياه! يا زهراء! وغيرها من العبارات الكثر التي لا حصر لها، أما الأغرب من ذلك كله فهو تخصيص كل إمام لحال كما أورد ذلك صاحب البحار فقال: (وأما علي بن الحسين فللنجاة من السلاطين ونفث الشياطين، وأما مُحَمَّد بن علي وجعفر بن مُحَمَّد فللآخرة وما تبتغيه من طاعة الله عز وجل وأما موسى بن جعفر فالتمس به العافية من الله عز وجل وأما علي بن موسى فاطلب به السلامة في البراري والبحار، وأما مُحَمَّد بن علي فاستنزل به الرزق من الله تعالى، وأما علي بن مُحَمَّد فللنوافل وبر الإخوان وما تبتغيه من طاعة الله عز وجل، وأما الحسن بن علي فللآخرة، وأما صاحب الزمان فإذا بلغ منك السيف الذبح فاستعن به فإنه يعينك)[٢].

فحالما يدرس الشيعي ويلقن في مدارسهم ومن علمائهم هذه الاستغاثات والدعوات وتكرارها ويحاكيها ليحصل على شيء أو ليفر من عقاب على خطيئة وهو في ذات الوقت يسمع أن المعطي هو الله وأن المانع هو الله, ينشأ خلل التسوية فيصبح عنده سيان القول: يا الله! أو القول: يا حسين! أو يا حسن!.

فالقدسية والجلال لرب العزة التي فطرت عليها النفوس تزاحم بقدسية دخيلة وإجلال مفترى ألا وهو القدسية والإجلال المعطى لأئمتهم، ومع القدسية والإجلال المحبة والتعظيم واعتقاد أن لهم خصائص هي حقيقة من خصائص الألوهية من الضر والنفع وغيرها.

٥- تأصيل جواز الحلف بغير الله

يجيز غالبية علماء الشيعة الحلف بغير الله سبحانه وتعالى من معصومين ومقدسات بزعمهم،

---

(١) انظر: وقفات وتساؤلات مع السيد مُحَمَّد حسين فضل الله: الأستاذ بو مُحَمَّد الكويتي، كتاب الكتروني على الموقع: **http://www.zalaal.net**

(٢) بحار الأنوار ٩١/ ٣٥.

وإليك نص الفتوى الواردة في ذلك عن أحد مرجعياتهم وهو العلامة الخوئي بعد أن وجه إليه سؤال: ما حكم الحلف بغير الله أو بالأئمة؟ فأجاب الخوئي: لا يترتب على الحلف بغير الله آثار اليمين من الحنث والكفارة[١].

وجاء في كتاب منهاج الصالحين للسستاني ما نصه: مسألة ٦٩١: يجوز الحلف بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة عليهم السلام وسائر النفوس المقدسة وبالقرآن الشريف والكعبة المعظمة وسائر الأمكنة المحترمة ولكن لا تنعقد اليمين بالحلف بها ولا يترتب على مخالفتها إثم ولا كفارة[٢]. فيفتون بأن اليمين غير لازمة ولا كفارة عليها فهي كالعدم.

وذكر بعضهم أن من ثمرات ذلك تعظيم الأئمة وتعويد صغارهم قبل كبارهم على سماع أسمائهم ونطقها، وغرس العظمة في قلوبهم، وهو يسمع الأيمان من الوالدين أو الإخوة بالله تارة وبالأئمة تارة وما يلبث أن يحاكيهم في هذه العادة التي لا يخلو منها بيت سواء بحق أو باطل، ولا تكاد تسلم من تكرارها لسان.

وإضافة إلى ما يصنعه التكرار من رسوخ وقدسية للأئمة في عقول الأبناء فإن هالة الأيمان والمواقف المعظمة التي تنطق بها كفيلة في تعزيز هذه القيمة العقدية أيما تعزيز، فالتكرار وهيبة الحال تصنع في الذهن من صور التقديس والتعظيم الشيء الكثير.

المبحث الثالث:

عقيدة الشيعة الاثنا عشرية في المهدي المنتظر ووسائل غرسها

المطلب الأول: ثبوت الغيبة والرجعة وأثرها على الأمة

الغيبة مصطلح يعبر به عن اختفاء الإمام عن الأنظار لفترة من الزمن، وهذه الفترة قد تكون قصيرة فتسمى غيبة صغرى أو قد تطول حتى تتجاوز مئات السنين فتسمى حينها بالغيبة الكبرى.

وتعتقد الشيعة الاثني عشرية أن الغيبتين قد حدثتا للإمام الثاني عشر مُحَمَّد بن الحسن العسكري

---

(١) شبكة السراج في السير إلى الله: قسم اليمين والنذور، **http://www.alseraj.net**

(٢) السستاني: علي الحسيني، منهاج الصالحين، فتاوى : ٢٢٤/٣، فتوى رقم: ٦٩١.

الذي افترضوا وجوده ثم إمامته ثم غيبته، ثم ظهوره في آخر الزمان مستدلين على الأخير بالأخبار المتواترة عن خروج إمام في آخر الزمان يسمى المهدي، في حين أنه الثلاثة الافتراضات الأولى محل جدل كبير بينهم، وعلى إثر هذا الخلاف يكفر بعضهم بعضًا ويضلل بعضهم بعضًا.

ومن أثبت هذه الافتراضات حولها إلى مسلمات وعقائد وذكر لها أدلة عقلية ونقلية:

ومنها: ما رواه الكليني عن عبيد بن زرارة عن الحسين ﷺ أنه قال: (للقائم غيبتان، يشهد في أحدها المواسم يرى الناس ولا يرونه)[1].

وروى أيضًا عن الحسين ﷺ قوله: (للقائم غيبتان، إحداهما قصيرة والأخرى طويلة، الغيبة الأولى لا يعلم بمكانه فيها إلا خاصة شيعته والأخرى لا يعلم بمكانه فيها إلا خاصة مواليه)[2].

ويرى الكاتب أن هذه النصوص إنما كتبت بعد ظهور دعوى الغيبة كما أن الأسانيد التي رويت بها هذه الروايات فيها الكذابين والوضاعين والمتهمين حتى عند الشيعة أنفسهم[3].

وأما الرجعة عند الشيعة الإمامية فتعني: العودة بعد الموت. وهي من أصول المذهب الشيعي الاثني عشري.

يقول ابن بابويه: (واعتقادنا في الرجعة أنها حق)[4].

وقال المفيد: (واتفقت الإمامية على وجوب رجعة كثير من الأموات) [5].

وهذا الأمر الذي اتفقت عليه الشيعة الإمامية مخالفة صريحة للكتاب والسنة التي نصتا على أن من قضى نحبه وانتهى أجله أنه لا يعود مرة أخرى حتى يبعث الناس من قبورهم يوم القيامة، كقوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ۝٩٩ لَعَلِّىٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُ ۚ كَلَّآ ۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا ۖ وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ

(١) الكافي: ١/٣٣٩، كتاب الحجة.

(٢) المصدر السابق: ١/٣٤٠.

(٣) الكاتب: أحمد، تطور الفكر السياسي الشيعي من الشورى إلى ولاية الفقيه.

(٤) ابن بابويه: الاعتقادات: ص٩٠.

(٥) أوائل المقالات: ص٥١.

يُبۡعَثُونَ ﴿١٠٠﴾ [المؤمنون:٩٩-١٠٠] وقوله تعالى: ﴿وَمِن وَرَآئِهِم بَرۡزَخٌ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ﴾ [المؤمنون:١٠٠] صريح في أن الناس بعد موتهم يمكثون في البرزخ حتى تقوم الساعة.

وجنوح الشيعة الإمامية لتأصيل هذه العقيدة وبثها في نفوس الشيعة صغارهم قبل كبارهم، من باب تصبيرهم، وتثبيتهم على معتقدهم؛ لما يرون من حالات الضعف والمهانة التي لقوها من الناس عبر التاريخ، وهي تبعث الأمل لدى الشيعة الإمامية بأن هناك يومًا ما سينتقم فيه الشيعة الإمامية من أعدائهم، وتكون الغلبة لهم.

وفي بادئ الأمر كان المعتقد في الرجعة هو عودة الإمام ورجعته وهذا ما ذهبت إليه السبئية والكيسانية، ولكن الاثني عشرية لم تقصره على الأئمة؛ بل جعلته عامة للإمام والناس.

وقد رصد العلامة الألوسي وأحمد أمين هذا التحول وحددوه بالقرن الثالث الهجري[١].

وقسم الشيعة الإمامية رجوع الناس بعد الموت إلى ثلاثة أقسام:

الأول: رجوع المهدي أو خروجه من مخبئه، وكذلك رجوع الأئمة بعد موتهم.

الثاني: رجوع خلفاء المسلمين الذين اغتصبوا الخلافة والاقتصاص منهم.

الثالث: رجوع أصحاب الإيمان المحض: (وهم الشيعة الإمامية ومن تابعهم)، ورجوع أصحاب الكفر المحض (وهم جميع من لم يؤمن بمذهبهم، وعلى رأسهم أهل السنة بلا شك)، ويستثنى من ذلك المستضعفين (وهم النساء، والبله، ومن لم تتم عليه الحجة كأصحاب الفترة وهؤلاء عند الشيعة الإمامية مرجون لأمر الله إما يعذبهم أو يتوب عليهم[٢]).

وأما زمن الرجعة فمنهم من خصها بزمن قيام المهدي[٣]، ومنهم من أبى ذلك وقال الرجعة غير الظهور، فالإمام الغائب حي وسيظهر، والرجوع غير الظهور، ومنهم من قال بأن مبدأ الرجعة يكون عند رجوع الحسين بن علي رضي الله عنهما، فـ: (أول من تنشق الأرض عنه ويرجع إلى

---

(١) روح المعاني: ٢٧/٢٠، ضحى الإسلام: ٢٣٧/٣.

(٢) انظر بحار الأنوار: ٣٦٣/٨، والاعتقادات للمجلسي ص ١٠٠.

(٣) انظر أوائل المقالات للمفيد ص٩٥.

الدنيا: الحسين بن علي عليه السلام)[١].

وبعض الروايات حددت الرجعة بهدم الحجرة النبوية وإخراج جسد أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، ففي بحار الأنوار [٢] أن منتظرهم يقول: (وأجيء إلى يثرب، فأهدم الحجرة، وأخرج من بها وهما طريان، فآمر بهما تجاه البقيع، وآمر بخشبتين يصلبان عليهما، فتورقان من تحتهما، فيفتتن الناس بهما أشد من الأول، فينادي منادي الفتنة من السماء: ياسماء انبذي، ويا أرض خذي، فيومئذ لا يبقى على وجه الأرض إلا مؤمن -أي شيعي- ثم يكون بعد ذلك الكرة والرجعة).

والأحداث التي تصاحب الرجعة كثيرة وغريبة: فالأنبياء والرسل يكونون جندًا لعلي بن أبي طالب، فتقول رواياتهم: (لم يبعث الله نبيًا ولا رسولاً إلا رد جميعهم إلى الدنيا حتى يقاتلوا بين يدي علي بن أبي طالب أمير المؤمنين)[٣].

صفوة الخلق، ورسل الله إلى خلقه يكونون جندًا لعلي بن أبي طالب! اللهم نبرأ إليك مما يقولون.

وفي الرجعة يخير الشيعي بين المقام في قبره مكرمًا وبين الرجعة، ويقال له: (يا فلان هذا إنه قد ظهر صاحبك فإن تشأ أن تلحق به فالحق وإن تشأ أن تقيم في كرامة ربك فأقم)[٤].

ومع هذا فالشيعة الإمامية تتقي وتنكر أن يكون الرجعة من مذهبها وعقيدتها، فقد جاء في بعض كتب الشيعة عن أبي جعفر قال: (لا تقولوا الجبت والطاغوت، ولا تقولوا الرجعة، فإن قالوا لكم فإنكم قد كنتم تقولون ذلك فقولوا: أما اليوم فلا نقول)[٥].

ويروون أن الصادق قال: (لا تقولوا الجبت والطاغوت، وتقولوا الرجعة، فإن قالوا: قد كنتم تقولون؟ قولوا: الآن لا نقول: وهذا من باب التقية التي تعبد الله بها عبادة في زمن الأوصياء)[٦][١].

---

(١) بحار الأنوار: ٣٩/٥٣.

(٢) بحار الأنوار: ١٠٤/٥٣-١٠٥.

(٣) بحار الأنوار: ٤١/٥٣.

(٤) الغيبة للطوسي ص ٢٧٦، وبحار الأنوار: ٩٢/٥٣.

(٥) بحار الأنوار: ٣٩/٥٣.

(٦) بحار الأنوار: ٥٣/ ٣٩.

❋ ❋ ❋

المطلب الثاني: نظرية النيابة

تعتقد الاثنا عشرية أنّ آخر أئمتهم الاثني عشر – وهو مُحَّد بن الحسن – غائب منذ سنة ٢٦٠هـ، ولذلك فهم يحرمون أن يلي أحد منصبه في الخلافة حتى يخرج من مخبئه، وفي مروياتهم: "كل راية ترفع قبل راية القائم رضي الله عنه صاحبها طاغوت"[٢] . قال شارح الكافي: "وإن كان رافعها يدعو إلى الحق"[٣] ، وحكم المجلسي على هذه الرواية بالصحة[٤].

"ولذلك استقر الرأي عند الشيعة على أن ولاية فقهائهم خاصة بمسائل الإفتاء وأمثالها. أما الولاية العامة التي تشمل السياسة وإقامة الدولة، فهي من خصائص الغائب وهي موقوفة حتى يرجع من غيبته، ولذلك عاش أتباع هذا المذهب وهم ينظرون إلى خلفاء المسلمين على أنهم غاصبون مستبدون، ويتحسرون لأنهم قد استولوا على سلطان إمامهم، ويدعون الله في كل لحظة على أن يعجل بفرجه حتى يقيم دولتهم، ويتعاملون مع الحكومات القائمة بمقتضى عقيدة التقية، لكن غيبة الحجة طالت، وتوالت قرون قاربت الاثني عشر دون أن يظهر، والشيعة محرمون من دولة شرعية حسب اعتقادهم، فبدأت فكرة القول بنقل وظائف المهدي للفقيه تداعب أفكار المتأخرين منهم. وقد أشار الخميني إلى أن شيخيهم النراقي[٥]، والنائيني[٦]، قد ذهبا إلى أن للفقيه جميع ما للإمام من الوظائف والأعمال في مجال الحكم والإدارة والسياسة. ولم يذكر الخميني أحداً من شيوخهم نادى بهذه الفكرة قبل هؤلاء، ولو وجد لذكره، لأنه يبحث عما يبرر مذهبه. فإذن عقيدة عموم ولاية الفقيه لم توجد عند الاثني عشرية قبل القرن الثالث عشر الهجري"[٧].

ويعتبر الخميني هو أول من وضع نظرية النيابة أو ولاية الفقيه في حيز التطبيق، ومعناها عندهم: ولاية وحاكمية الفقيه الجامع للشرائط في عصر غيبة الإمام الحجة، حيث ينوب الوليّ الفقيه عن

---

(١) بتصرف من موقع الدرر السنية. **http://www.dorar.net**

(٢) الكافي: بشرحه للمازندراني: ٣٧١/١٢، بحار الأنوار: ١١٣/٢٥ .

(٣) الكافي: بشرحه للمازندراني: ٣٧١/١٢

(٤) مرآة العقول للمجلسي: ٣٧٨/٤

(٥) أحمد بن مُحَّد بن مهدي النراقي الكاشاني (١١٨٥-١٢٤٥هـ) .

(٦) حسين بن عبد الرحمن النجفي النائيني (١٢٧٣-١٣٥٥هـ)

(٧) أصول مذهب الشيعة: القفاري، (٣/ ١١٦٥- ١١٦٦) ، بتصرف .

الإمام الغائب في قيادة الأمة وإقامة حكم الله على الأرض. وهذه النظرية يخالفهم فيها علماء آخرون منهم وهم الأخباريون[١].

يقول الخميني :(إن معظم فقهائنا في هذا العصر تتوفر فيهم الخصائص التي تؤهلهم للنيابة عن الإمام المعصوم) [٢] . وبمقتضى هذه النيابة يكون أمرهم كأمر الرسول ﷺ حيث يقول: (هم الحجة على الناس كما كان الرسول ﷺ حجة الله عليهم، وكل من يتخلف عن طاعتهم، فإن الله يؤاخذه ويحاسبه على ذلك) [٣] .

ويقول مُحَمَّد رضا المظفر[٤]: (وعقيدتنا في المجتهد أنه نائب للإمام عليه السلام في حال غيبته له ما للإمام والراد عليه راد على الإمام ، والراد على الإمام راد على الله تعالى وهو على حد الشرك بالله تعالى) [٥] .

وباسم النيابة عن الإمام المعصوم امتصوا عرق الكادحين وجهد العاملين من الشيعة فيما يسمى (بخمس أهل البيت) والذي يأخذونه بدعوى النيابة عن الإمام[٦].

يقول الخميني عن مصارف الخمس : (يقسم الخمس ستة أسهم : سهم لله تعالى، وسهم للنبي (ص) وسهم للإمام عليه السلام وهذه الثلاثة الآن لصاحب الأمر أرواحنا له الفداء وعجل الله تعالى فرجه)[٧] . (أما بقية الخمس فيصرف للأسياد ومن يتصل نسبهم بعبد المطلب من جهة الأب)[٨].

وهكذا استطاع هؤلاء الآيات والأسياد أن يخدعوا الملايين ويسلبوا منهم جهدهم وعرقهم باسم

---

(١) انظر: وجاء دور المجوس: عبد الله الغريب، ص١٦٣

(٢) تحرير الوسيلة: الخميني، ٣٦٥/١ .

(٣) الحكومة الإسلامية: الخميني، ص٨٠

(٤) مُحَمَّد رضا المظَّفر (١٣٢٢هـ -١٣٨٣هـ) : فقيه شيعي عراقي، ألَّف في أصول الفقه والعروض وغير ذلك. ينظر: الموسوعة الحرة "ويكيبيديا" .

(٥) عقائد الإمامية: رضا المظفر، ص٥٧، دار الفريد، بيروت .

(٦) انظر: وجاء دور المجوس: عبد الله الغريب، ص٢٠٤

(٧) تحرير الوسيلة: الخميني، ٤٨٢/١

(٨) نفس المرجع .

الخمس ، وان يضعوا لأنفسهم قداسة وبابويه بدعوى النيابة عن الإمام[١].

ويرى آيتهم "الطالقاني"[٢] أن حكومة الرسول ﷺ وخلفائه لا تصل إلى مقام دولتهم، وأنها تمهيد لقيامها، حيث يقول: (إننا نعتقد أن الجمهورية الإسلامية هي المؤهلة للحياة في هذا الزمان، ولم تكن مؤهلة للحياة في فجر الإسلام.. إن التحولات الاجتماعية والسياسية التي شهدها العالم منذ الرسول والخلفاء الراشدين وحتى اليوم هي التي توفر الأساس الموضوعي لقيام الجمهورية الإسلامية) [٣] .

فأنت ترى أن طبيعة النظرة الشيعية دائماً تجنح إلى الغلو، وتقديس الأشخاص، والتطرف في الاعتقادات .. كما ترى في نظرة الطالقاني إلى جمهورية الخميني، بل ادعى بعضهم أن الخميني قد بشر به أئمتهم من قبل[٤] .

❁ ❁ ❁

المطلب الثالث: وسائل تأصيل عقيدة الغيبة والرجعة .

تتبلور عقيدة الاسرة الإمامية في صورة ممارسات وسلوكيات من شأنها أن تكون هي التعبير العملي للمعتقدات التي يحملها أفراد هذه الأسرة، ويرغب في أن تستمر في أعضاء الأسرة الجدد من بعدهم، ومن هذه السلوكيات والممارسات:

١- الاستغاثة بالحجة الغائب:

لترسيخ هذه العقيدة في النفوس يخص الشيعة الاثنا عشرية الحجة الغائب باستغاثات ينفرد بها عن سائر الأئمة، ويعتقدون له مزيد خصوص أنه عندهم حي وهو غائب الغيبة الكبرى وأنه حين يرجع سيرفع عنهم الظلم المدعى ما يجعلهم يتوقعون خروجه في أي لحظة، بل ويجندون أنفسهم أنصارًا له، فتسمع بجيش المهدي وغيرها من المسميات.

وقد تقدم ما جاء في البحار من أن الإمام الحجة يستغاث به من جور السلطان!

---

(١) وجاء دور المجوس: عبد الله الغريب، ص٢٠٥

(٢) من آيات قم المشهورين، والذين كان لهم دوز بارز في الثولاة الإيرانية، توفي: ١٩٧٩م.

(٣) الخميني والدولة الإسلامية: مُحَمَّد جواد مغنية، ص١١٦، مؤسسة دار الكتاب الإسلامي، ٢٠٠٦م.

(٤) انظر: أصول مذهب الشيعة: القفاري، (٣/ ١١٧١) . الخميني والدولة الإسلامية: مُحَمَّد جواد مغنية، ص٣٨-٣٩

٢- الدعاء بتعجيل فرجه كلما ذكر

يوجب منتسبو الشيعة الإمامية على أنفسهم الدعاء بتعجيل فرج الإمام الغائب كلما ذكر، فيقال بعد ذكر اسمه: عجل الله فرجه، ويرمز لها بالمختصرات مثل (عج)، فتلازمه عندهم كما تلازم الصلاة ذكر النبي ﷺ، ويروون في هذا الشأن من الآثار الكثيرة، منها ما جاء في توقيع نُسب للإمام المهدي الذي خرج على يد مُحَّد بن عثمان العمري: (وأكثروا الدعاء بتعجيل الفرج فإن ذلك فرجكم)(١) .

ويروون عن جعفر الصادق في حديث له عن بني إسرائيل قوله: (فلما طال على بني إسرائيل العذاب ضجوا وبكوا إلى الله أربعين صباحًا، فأوحى الله إلى موسى وهارون يخلصهم من فرعون فحط عنهم سبعين ومائة سنة، ثم قال عليه السلام هكذا أنتم لو فعلتم لفرج الله عنا فأما إذا لم تكونوا فإن الأمر ينتهي إلى منتهاه)(٢) .

٣- التوسل بالإمام المهدي وجعله شفيعًا في قضاء الحوائج:

ومن الأدعية التي يحرص على حفظها عامة الشيعة ما ورد في كتاب مصباح المتهجد ومنه:

وأتقرب إليك بالبقية الباقي المقيم بين أوليائه الذي رضيته لنفسك، الطيب الطاهر الفاضل الخير، نور الأرض وعمادها، ورجاء هذه الأمة وسيدها، الآمر بالمعروف الناهي عن المنكر، الناصح الأمين، المؤدي عن النبيين، وخاتم الأوصياء النجباء الطاهرين، صلوات الله عليهم أجمعين ...)(٣).

٤- الحلف بالحجة الغائب : وتقدم كيف أن غالبية علماء الشيعة يجيزون الحلف بالأئمة المعصومين والمقدسات، وهو أيضًا سلوك مجتمعي ظاهر في مجتمعات الشيعة الإمامية، حيث يحلف بحياته، وبرجعته، وظهوره وغيرها من الأقسام(٤).

وهذه الممارسات في الأسرة لا شك أنها تقرع أسماع الناشئة بمسلمات حول المهدي:

---

(١) بحار الأنوار: ٩٧/٥٢.

(٢) بحار الأنوار: ١٣٢/٥٢

(٣) الشيخ الطوسي: مصباح المتهجد، المكتبة الشيعية: ص: ٣٢٨.

(٤) انظر: السستاني: علي الحسيني، منهاج الصالحين، فتاوى : ٢٢٤/٣، فتوى رقم: ٦٩١. وشبكة السراج في السير إلى الله: قسم اليمين والنذور، **http://www.alseraj.net**

الأولى: وجوده، فلا يستغاث بعدم ولا يحلف به ولا يدعا له.

الثانية: قدراته، حيث يستغاث لأعمال لا يقدر عليها المستغيث.

الثالثة: ظهوره ورجعته إلى الدنيا.

الرابعة: جعل ظهوره سبب للفرج عن الشيعة والانتقام من خصومهم.

هذه المسلمات التي يتلقاها الشيعي منذ الصغر وهي ترسيخ عقدي قومي مجتمعي فيتلقاها من المدرسة والاسرة والمجتمع عن المهدي وغيرها من المعتقدات حتى أصبح المجتمع صورة نمطية مأدلجة عن ما يمليه شيوخهم .



المبحث الرابع : تأصيل الشعور بالمظلومية

المطلب الأول : شعار (مظلومية آل البيت)

يزعم الشيعة أنهم ظلموا من خصومهم السياسيين متفننين في سرد أنواع الظلامات التي جرت عليهم من قبل خصومهم وأتباع خصومهم، فقد اغتصب حقهم الإلهي في ولاية الأمة، وقتل أئمتهم إما سيفًا أو سمًا أو صبرًا إلا من عصمه الله من أيديهم كالحجة الغائب، وسبيت نساءهم، وقتلت ذراريهم، وخذلوا من مناصريهم، فكان خذلانهم ردة عن الإسلام يستثنون آباءهم وأجدادهم وأولياء أئمتهم الذين قتل من قتل من الأئمة في حضرتهم وبين أيديهم، ولا يحدثون تساؤلاً عنهم وعن حكم خذلانهم للأئمة بزعمهم!!.

ومع أن مسلسل هذه المظالم انتهى بموت الخصوم وزوال دولة من بقي منهم، والتنكيل به من حلفائهم (العباسيين) في القرن الأول، الذين تنكروا لآل البيت فيما بعد وارتكبوا في حقهم أضعاف ما ارتكبه السابقون فيهم، إلا أن الخصومة ظلت باقية على ما هي عليه، فقد تحولت من خصومة سياسية بين طرفين إلى دين وعقيدة وضعت لها الأصول ورويت لها الروايات، ودونت لمناصرتها الكتب وأجريت لتقريرها المناظرات، حتى إن سبب الخصومة لو اختفى استجد أصل يبقي الخصومة ويديم المظلومية، حتى أُصّل إلى أنه سيبقى إلى يوم القيامة(١).

فلو رجعنا إلى النشأة الأولى للخلاف الذي جرى بين الصحابة ﭬ وعلى رأسهم علي ومعاوية، وجدنا أن ما تحكم به العقول أنه بموت الخصمين ينتهي النزاع، إلا أن ظهور دعوى الحق الإلهي وانتقال هذه الدعوى لتشمل أبناء علي بن أبي طالب الحسن والحسين ﭬ جعلها تستمر، فلما تنازل الحسن عن الخلافة انتقلت الدعوى إلى الحسين الذي ثار على الظلم في زمنه، ثم إلى ذريته الذين ظلوا مقارعين للظلم مناوئين له، فلما انقطع النسل كان المقرر عقلاً أن تنتهي الخصومة والنزاع إلا أن نظرية الغيبة الكبرى والرجعة استحدثت ليستمر النزاع وادعاء المظلومية ومخافة أن ينقطع سبب الخصومة قُطع الأمر بأنه سيظل حتى يوم القيامة.

---

(١) انظر في ذلك مثلا: مظلومية الزهراء عليها السلام: السيد علي الحسيني الميلاني، مركز الأبحاث العقائدية – قم – ايران ، الطبعة الأولى – سنة ١٤٢١هـ. مظالم أهل البيت: صادق مكي، ط ١ الدار العالمية ١٤٠٤ هـ .

وبما تقرر مؤخرًا من معتقداتهم يصبح كل سلطان في الدنيا ظالم لهم سالب لحقهم الكوني في الإمامة إلا أن يسلمه إلى إمامهم الغائب الممثل اليوم بالفقيه المختار الذي جعل له من الاختصاصات والأعمال ما للإمام الغائب كونه نائبًا عنه نيابة عامة وخاصة[1].

والمتأمل لتاريخ شيعة أهل البيت بفرقهم المختلفة وعلى رأسهم الإمامية يجد أن النصوص والأحكام والقواعد العقدية لديهم كانت نتاجًا للواقع السياسي لا سابقة له، فكانت ثمرة البغي الذي مورس على علي ﷺ ، ابتداء من تأويل معنى الولاية المنصوص عليها بالملك والتصرف، مع أنها قد تأتي بمعنى الحب والنصرة، والمودة، وكان من كثرة الظلم الذي مورس على الحسنين رضي الله عنهما: ظهور نظرية البطنين، ليخرج غيرهم من أولاد علي ﷺ من الحق الإلهي الذي فسروا به الولاية[2] ، ولما انقطع النسل بالحسن العسكري جاء القول بنظرية الغيبة الكبرى والصغرى[3] ، ثم لما طال الغياب جاءت نظرية ولاية الفقيه تتويجًا لهذا الفقه المتطور تطورًا سياسيًا معلنًا، وهذا المنهج الذي ساروا عليه نجد أنه منافٍ لنصوص الهداية الربانية التي أنزلها الله إلى الأرض قديمها وحديثها حيث أنها لما كانت من علم الله كانت تتحدث عن المستقبل بإشارات ما تلبث أن تتحقق في الواقع مطابقة للنص، فيكون النص سابقًا للحدث ليأتي الحدث بعد ذلك شاهدًا على صحة النص وسبقه الإخباري وصحة مورده عن الله ﷻ، إلا عند الشيعة فإن الحدث سابق للنص وما على النص إلا أن يأتي مكملاً له، إما صراحة أو تأويلاً!!

ولا ينكر قارئ للتاريخ أن ما حدث في القرون الأولى بعد الخلافة الراشدة لبعض أهل البيت ﷺ وغيرهم من المخالفين للملوك ظلم صراح، وأنهم كانوا ثوارًا ضد الظلم اجتهادًا منهم ورغبة في عودة المنهج الرباني الذي عايشوه واقعًا في عقود النبوة والخلافة الراشدة، فكانت هذه الصورة المثالية هي غايتهم العليا بذلوا من أجلها أرواحهم وكذا غيرهم من الصحابة والتابعين كأمثال ابن الزبير وسعيد بن جبير وابن الأشعث[4] والكثير الكثير من أضرابهم، كل هؤلاء مورس عليهم ذات

---

(١) انظر: وجاء دور المجوس: عبد الله الغريب، ص ٢٠٣

(٢) انظر: الإمامة وأهل البيت : مُحَمّد بيومي مهران، ٢/ ٥٥، مركز الغدير للدراسات الإسلامية، الطبعة : الثانية، ١٤١٥ - ١٩٩٥م

(٣) انظر: الغيبة: الطوسى، تحقيق: عباد الله الطهراني، وعلي أحمد ناصح، مؤسسة المعارف الإسلامية، قم، ط١، ١٤١١هـ.

(٤) راجع هذه الأحداث في: البداية والنهاية لابن كثير: (١٢/ ١٧٧، ٣٠٥، ٤٦٢) ، تحقيق: عبد الله التركي، دار هجر للطباعة والنشر، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م.

الظلم من قبل الملوك وأمرائهم لكنهم وأنصارهم من بعدهم لم يعتقدوا يومًا الحق الإلهي في أشخاصهم أو ذرياتهم، بل عملوا ما أوصلهم اجتهادهم إليه ورأوا أنه واجبهم في الإنكار في ذلك العصر وأفضوا إلى ما قدموا ﷺ وأرضاهم.

وهكذا صنعت على أيدي منظريهم وعلمائهم أسس وقواعد المظلومية التاريخية التي لن تنتهي إلا بخروج المهدي الحجة بزعمهم وبعثه من جديد بل وبعث الخصوم والأتباع وتخيير كل أوليائهم بالرجوع أو الاستمرار في القبر إلى البعث.

ومع أن هذه القواعد والأسس أتى عليها ما زلزلها من القواعد من الأحداث التاريخية إلا أن الشيعة الإمامية لم يعتدوا بها ولم يلتفتوا إليها إلا من ناحية التشريع على جوازها وعدم ضررها بالأصول الثابتة لديهم.

❊ ❊ ❊

المطلب الثاني: الروح الانتقامية وصناعتها عند أبناء الشيعة

قد يفهم الإنسان تصرف أشخاص أو حتى جماعات حيال حاكم ظالم أو حكومة ظالمة في ذات العصر، ووجود الخصوم أو استمرار نفوذهم، لكن ما يثير الاستغراب أن ترى تصرفات وثقافات وأقوال تحمل النقمة ممن وسدوا الثرى قبل قرون!!

أما الأشد عجبًا ومصادمة للفطرة والعقل أن تجد شريعة ومنهجًا يضع في أصوله واعتقاده مبادئًا ليست لشيء إلا لإشباع غريزة حب الانتقام .. الانتقام وفقط .. كمثل اعتقادهم برجوع أصحاب الإيمان المحض (وهم الشيعة الإمامية ومن تابعهم)، ورجوع أصحاب الكفر المحض (وهم جميع من لم يؤمن بمذهبهم، وعلى رأسهم أهل السنة بلا شك)، ويستثنى من ذلك المستضعفين (وهم النساء، والبله، ومن لم تتم عليه الحجة كأصحاب الفترة وهؤلاء عند الشيعة الإمامية مرجون لأمر الله إما يعذبهم أو يتوب عليهم[1].

فبرجعة الأئمة يفرح الشيعة الإمامية بملاقاة أئمتهم وخصوصًا المهدي الذي طالما اشتاقت إليه نفوسهم، وبعودة الأئمة تكون الغلبة لهم والرفعة لهم.

وبرجعة الخلفاء الذين اغتصبوا الخلافة، تطيب نفوسهم، وتشفى صدورهم بالانتقام ممن

(١) انظر: بحار الأنوار: ٣٦٣/٨.

اغتصب الخلافة من علي وهم أبو بكر وعمر وعثمان –رضي الله عن الجميع-.

وفي رجعة المؤمنين (أي الشيعة الإمامية أهل الإيمان المحض!)، والكافرين (وهم غير الشيعة الإمامية) تتمة لسرورهم برؤية أعدائهم وهم يعذبون وينكل بهم.

فكان الأولى أن تسمى عقيدة التنكيل والانتقام بدلاً من عقيدة الرجعة، لأنها مبنية على الانتقام والتشفي. ويدل لذلك ما روي أن أبا عبد الله قال: (كأني بحمران بن أعين، وميسر بن عبد العزيز، يخبطان الناس بأسيافهما بين الصفا والمروة!)[١].

وبعض الروايات حددت الرجعة بهدم الحجرة النبوية وإخراج جسد أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ففي بحار الأنوار أن منتظرهم يقول: (وأجيء إلى يثرب، فأهدم الحجرة، وأخرج من بها وهما طريان، فآمر بهما تجاه البقيع، وآمر بخشبتين يصلبان عليهما، فتورقان من تحتهما، فيفتتن الناس بهما أشد من الأول، فينادي منادي الفتنة من السماء: يا سماء انبذي، ويا أرض خذي، فيومئذ لا يبقى على وجه الأرض إلا مؤمن – أي شيعي – ثم يكون بعد ذلك الكرة والرجعة)[٢].

❀ ❀ ❀

المطلب الثالث: التركيز على الشعور بالمظلومية (مظلومية آل البيت وشيعتهم):

والنصوص الشيعية في هذه القضية كثيرة جدًا، نأخذ منها فقط هذا النص الذي نستشف منه مدى التعبئة والتحريض واستثارة العواطف لدى الشيعة:

يروي ابن أبي الحديد أن أبا جعفر مُحَمَّد بن علي الباقر قال لبعض أصحابه: قال لبعض أصحابه: يا فلان ما لقينا من ظلم قريش إيانا وتظاهرهم علينا، وما لقي شيعتنا ومحبونا من الناس، إن رسول الله ﷺ قبض وقد أخبر أنا أولى الناس بالناس، فتمالأت علينا قريش حتى أخرجت الأمر عن معدنه، واحتجت على الأنصار بحقنا وحجتنا، ثم تداولتها قريش واحدًا بعد واحد، حتى رجعت إلينا، فنكثت بيعتنا ونصبت الحرب لنا، ولم يزل صاحب الأمر في صعود كئود حتى قتل، فبويع الحسن ابنه، وعوهد ثم غدر به، وأسلم ووثب عليه أهل العراق، حتى طعن بخنجر في جنبه ونهبت عسكره وعولجت خلاليل أمهات أولاده، فوادع معاوية وحقن دمه ودماء أهل بيته، وهم

---

(١) مختصر بصائر الدرجات: الحسن بن سليمان الحلي، ص٢٥، منشورات المطبعة الحيدرية – النجف الأشرف، الطبعة : الأولى، ١٣٧٠ – ١٩٥٠م .

(٢) بحار الأنوار: ٥٣/١٠٤-١٠٥.

قليل حق قليل، ثم بايع الحسين من أهل العراق عشرون ألفا ثم غدروا به وخرجوا عليه وبيعته في أعناقهم، وقتلوه، ثم لم نزل أهل البيت نستذل ونستضام ونقصى ونمتهن ونحرم ونقتل ونخاف ولا نأمن على دمائنا ودماء، أوليائنا، ووجد الكاذبون الجاحدون لكذبهم وجحودهم موضعًا يتقربون به إلى أوليائهم وقضاة السوء وعمال السوء في كل بلدة، فحدثوهم بالأحاديث الموضوعة المكذوبة، ورووا عنا ما لم نقله وما لم نفعله ليبغضونا إلى الناس، وكان عظم ذلك وكبره زمن معاوية بعد موت الحسن، فقتلت شيعتنا بكل بلدة، وقطعت الأيدي والأرجل على الظنة، وكان من يذكر بحبنا والانقطاع إلينا سجن أو نهب ماله أو هدمت داره، ثم لم يزل البلاء يشتد ويزداد إلى زمان عبيد الله بن زياد قاتل الحسين، ثم جاء الحجاج فقتلهم كل قتلة، وأخذهم بكل ظنة وتهمة، حتى أن الرجل ليقال له زنديق أو كافر أحب إليه من أن يقال شيعة علي، وحتى صار الرجل الذي يذكر بالخير ولعله يكون ورعًا صدوقًا يحدث بأحاديث عظيمة عجيبة من تفضيل بعض من قد سلف من الولاة، ولم يخلق الله تعالى شيئا منها ولا كانت ولا وقعت، وهو يحسب أنها حق لكثرة من قد رواها ممن لم يعرف بكذب ولا بقلة ورع"[1].

وهذا هو الشعار الذي لا زال الشيعة يرفعونه من أول نشأة مذهبهم، ويصورون أن أهل السنة استبدوا وظلموا آل البيت وشيعتهم على مر التاريخ، وأبرز هذه المظلوميات المدعاة:

١- مظلومية علي ﷺ، فيدعون أنه قد أخذت منه الخلافة بعد رسول الله ﷺ، وتم إنكار حقه وإمامته، وقام أهل السنة بإخفاء وتحريف الأحاديث الواردة في فضله.

٢- مظلومية الزهراء، فاطمة ﷺ، وذلك بضربها وكسر عظمها وحرق بيتها وإسقاط جنينها ومنعها من الإرث.

٣- مظلومية الحسين ﷺ الذي يتهمون أهل السنة بأنهم هم الذين تآمروا عليه وقتلوه هو ومن معه من أهل بيته بطريقة بشعة[2].

وهذه المظلومية يركز عليها الشيعة كثيرًا، باعتبار أنها قضية مشهورة معروفة حتى عند أهل السنة، وأيضًا لارتباطها بالجانب الثوري الذي يركز عليه الشيعة كثيرًا، يقول مُحَمَّد المدرسي[3]:

(1) شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد، (١١/ ، ٤٢، ٤٣) تحقيق : مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، ١٩٦١م.

(٢) انظر: مظلومية الزهراء السلام: السيد عليها علي الحسيني الميلاني. مظالم أهل البيت: صادق مكي.

(٣) مُحَمَّد تقي المدرسي، من مرجعيات شيعة العراق، له مؤلفات كثيرة، ولد عام ١٩٤٥م بالعراق.

"وهكذا أضاء أبو عبدالله الحسين على امتداد التاريخ درب المؤمنين المستضعفين الذين تآمر ضدهم ثالوث النفاق والدجل والجبن، هؤلاء المحرومين الذين تظاهر ضدهم المهووسون بالسلطة ووعاظ السلاطين والمترفون مصاصوا دماء الفقراء"[1].

يقول حسين نجاتي – أحد مراجع البحرين -: "ولا زال شيعتهم يعيشون ذلك الألم والحزن الذي لن ينتهي ولا ينقضي انقضاء الدهر، ولا يخفف من هذا الحزن إلا ظهور صاحب الزمان وأخذه بثأر الحسين"[2].

ولا يردد الشيعة في حسينياتهم ومآتمهم سوى الأناشيد التي تعبر عما يعانونه – بزعمهم – من ظلم واضطهاد من الحكومات السنية، ومن النماذج على ما يرددونه في حسينياتهم:

جوروا وأفسدوا فيها فسادا واضطهادا

لفقوا الجرم بكل السجناء

يا ربنا فرج عن شيعة الحسين

يضطهدون جورا في ظلمة السجون

يا ربنا فرج عن شعبنا الحزين

ارجع له أباة غابوا عن العيون

اقتلوني أنا ابن الموت لا أخشى الردى

وحياتي وحياة الشعب للدين فدا

اسلبوني إنني ابن لمسلوب الرثا

وادفنوني فأنا جذر كلما غار بدا[3]

---

(1) الإمام الحسين مصباح هدى وسفينة نجاح، (ص١١).

(2) حركة التشيع في الخليج العربي (ص١٢٩).

(3) شريط صوتي بعنوان: (وقفوهم إنهم مسئولون)، نقلا عن: حركة التشيع في الخليج العربي (ص١٣١).

المطلب الرابع : وسائل صناعة المظلومية عند الشيعة

وفيه أربعة فروع:

الفرع الأول: ثقافة المهد الأول (البيت):

إن ثقافة المظلومية والانتقام في البيت الشيعي الإمامي تعد ثقافة محورية بما يتعلق بالجانب العقدي في أشخاصه، فقد لاحظنا فيما سبق أن جزءًا كبيرًا من العقائد الشيعية الدينية التي يتعبدون الله بها ما كانت إلا ثمرة لمزاعم المظلومية، وأن استمرارها ورسوخها لا يكون فقط إلا من خلال إذكاء روح الانتقام من الخصوم، والغلو في الأولياء، وتهييج عقدة الذنب التي يمتلكها الإنسان حيال تقصيره عن واجباته الإنسانية، وعند ملاحظة بعض سلوكيات وممارسات الأسرة الاثني عشرية نجد بعض الممارسات السلوكية القولية والفعلية التي تغرس في نفوس الأبناء هذه المزاعم، ومن تلك الممارسات المتأصلة في البيت الشيعي ما يلي:

١- **التحذير من التسمية بأسماء الخصوم**، لا يمكن أن تجد في بيوت الشيعة الاثني عشرية ممن اسمه أبوبكر أو عمر أو معاوية أو عائشة أو حفصة أو يزيد[١].

٢- لعن الخصوم كلما ذكروا: يحرص الشيعة وخاصة الرافضة منهم كالاثني عشرية وغيرهم على لعن أبي بكر وعمر وعثمان ومعاوية وسائر خلفاء بني أمية، وعمرو بن العاص والكثير من الصحابة الذين لم يوافقوا عليّا رضي الله عنه في خلافه مع معاوية رضي الله عنه[٢].

واللعن سلوك مجتمعي يظهر عند وجود الأمر المكروه، وهذا السلوك المجتمعي عندما يسمعه الطفل من أفراد الأسرة، ثم يحاكيها في ذلك السلوك بلا وعي ابتداء، ثم عن وعي بعد أن تحكى له القصص والأحداث التاريخية التي جعلها الشيعة سببًا للعن يحدث عند الابن رابط بين اللعن

---

(١) بل قد يسمون الأشياء القبيحة بهذه المسميات، كبعض الحيوانات البغيضة والمكروهة، وهذا ظاهر، ومما حدث في بيتنا شخصيًا، حيث أن الله تعالى رزق أبي بأخ لي عام ١٩٩٠م، فأراد أن يسميه معاوية، فأعلنت جدتي رحمها الله اعتراضها الشديد على هذا الاسم، بل وأضربت عن الطعام حتى يتم تغيير الاسم وفعلاً تم تغيير الاسم بعد ذلك، فمع أن جدتي أمية، إلا أن ثقافتها عن هذه الأسماء كانت قد رسمت أقبح الصور، ولا أنسى أنها قامت بترديد بعض الأبيات المسيئة لمعاوية رضي الله عنه التي يرددها العوام زاعمة أن الناس سيعيرون أخي الصغير بهذه القصائد.

(٢) راجع في تأصيلهم لهذا اللعن: بحار الأنوار: ١٤٥/٣٠، (باب كفر الثلاثة ونفاقهم وفضائح أعمالهم وقبائح آثارهم وفضل التبرِّي منهم ولعنهم)، وغيرها من الأبواب في هذا الكتاب .

والقصة، فكلما ذكر الاسم الذي يلعن ذكر الحدث وانتابه الشعور بالمظلومية والرغبة بالانتقام، ويعمل التكرار لهذا السلوك فعله في صناعة هذا المفهوم في الذهن ويسلك في القلب شيئًا فشيئًا حتى يصير اعتقادًا متأصلاً.

٣- القصص المتداولة في البيت التي تحكى للأطفال، فقصص الأحداث التي جرت لأئمتهم التي حيكت بعناية لتضخيم صور الظلم الذي مورس على الأئمة من خصومهم، والتي لكثرة تكرارها يحفظها كل أحد وتروى للناشئة من الكبار إما بقصد الترويح والأنس وإما بقصد التعليم والتثقيف، فأصبحت هذه القصص جزء من ثقافة الأسرة بل والمجتمع ككل.

كما أن رواية هذه القصص للناشئة بصيغها المختلفة تتفق على أنه إذا ذكر الإمام لابد من أن يذكر قبلها ما ينص على الاختصاص به، فيقال مثلاً: مولانا علي، سيدنا الحسين، أمنا الزهراء... وهكذا، وهذه الأوصاف والإضافة إلى المتكلم والسامع يشعر الطفل وهو يسمع هذه القصص أن الظلم وقع عليه هو، وأن ذلك الحدث يمس شخصه هو، أما إذا صاحبته تلك الانفعالات العاطفية من البكاء والنواح والضرب على الصدور فلا تسل عما يتركه من الشعور بالظلم والقهر، والرغبة بالانتقام والدفاع!!![١]

وتعد القصة وسيلة تربوية هامة في منهج ترسيخ العقيدة، حيث لا يقتصر دورها, وتأثيرها العاطفي والنفسي على الأطفال الصغار فحسب, بل يتعدى ذلك ليشمل الكبار والشيوخ.

ويضيف د. عبدالحميد الزيتاني: ولما لها من تأثير نفسي في الأفراد خاصة إذا ما وضعت في قالب مشوق يشد الانتباه, ويؤثر في العواطف والوجدان ويجذب الذهن إلى محتواها فيتفاعل معها السامع, ويتقمص بعض شخصيات القصة فيحس بإحساسها ويستشعر انفعالاتها ويربط نفسيًا بالمواقف التي تواجهها فيسعد بسعادتها, ويحزن لحزنها, وهذا مما يثير فيها النوازع الخيرة لا شعوريًا وينعكس في سلوكه وتصرفاته[٢] .

---

(١) ومن القصص المشهورة التي تحكى للأطفال خصوصًا قصة طويلة مصورة بعنوان (ثَورة الإمام الحسَيْن عليه السلام)، وهي تذكي في نفسية الطفل روح الانتقام والنقمة على كل من خالف آل البيت ﷺ واغتصبهم حقهم الإلهي – في زعمهم – انظرها على الرابط:
http://www.husna.net/ara/qesas/hossain.htm

(٢) عبد الحميد الزنتاني: أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية، ط١، الدار العربية للكتاب، تونس، ١٩٨٤م،

والمتتبع للقصاص والروائيين عبر التاريخ يجد أنه لا أحد يتفوق على قصاص الشيعة الاثني عشرية في رسم الخرافة وسكبها وحبكها ونسج تفاصيلها ودقائقها وروعة روايتها.

وهنا تصنع الشيعي منذ الصغر، والصفحة النقية وترسم له القدوات والمثل والأعداء الغاصبين، وتبدأ الأحلام البريئة بالتلوث بسموم الخرافة ونتنها؛ لتذهب الفطرة والعقل شيئًا فشيئًا لكي لا يبقى بعد اليقين المزعم تساؤلات، ولا وراء أساطيرهم رواية.

ويوجه علماء الشيعة الآباء برواية هذه الأساطير للأبناء وتكرارها في مواسم الأعياد والمناسبات الدينية لديهم.

وقد يخصصون للبيت المثقف قصصًا خاصة ومناسبة للمراحل العمرية ففئة يروى لها أنموذجًا عبد الله الرضا بن الحسين، وفئة أخرى رقية بنت الإمام الحسين، وفئة الحسين رضي الله عنه وهلم جرا من التوصيف عندهم.

٤- الأمثال والحكم:

لا يخلو بيت من الأمثال والحكم التي تدور على الألسنة ونظرًا لبلاغتها وقصر عباراتها تجدها محفوظة مستدعاة في المناسبات، وهنا تجد جملة من الأمثلة والحكم الدائرة على ألسنة الآباء والأمهات وكبار البيت هي مما ينسبونه للأئمة أو تتحدث عنهم أو مما يتداول عن حالهم، ومنها المقولة المشهورة التي أضحت مثلاً: (هيهات منا الذلة) وهي كلمة تنسب للحسين ﷺ في موقعة الطف!![١] وقد صارت مؤخرًا شعارًا يرفع في الثورات التي يحدثها الشيعة في البلدان، ومثلاً سائرًا على ألسنة الناس، يقال عند اشتداد الخصومة والبغي من أحد المتخاصمين، فيقولها الخصم الآخر قاصدًا إما استيفاء الحق بلا مذلة أو الموت دونه.

وكلها كما تلحظ تربط السامع باسم الإمام أو قوله المأثور الدال على بعض صفاته، والأمثال كجزء من ثقافة البيت أو الأسرة يجري عليها ما على غيرها من التكرار على الأسماع، وإذا ما دعم بقصة المثل تشكل لدى أبنائهم ثقافة راسخة عن الأئمة، وقدراتهم الخارقة وشجاعتهم، وترسم قدوة يسعى إلى محاكاتها وتقليدها في سلوك حياته اعتقادًا .

ص٢١٧ .

(١) انظر: الاحتجاج: الشيخ الطبرسي، (٢٤/٢)، تحقيق: محمد باقر الخرسان، دار النعمان للطباعة والنشر - النجف الأشرف، ١٣٨٦ - ١٩٦٦م.

الفرع الثاني المناسبات:

يصل عدد المناسبات التي يحتفل بها الشيعة حوالي مائة مناسبة دينية موزعة على اثني عشر شهرًا هجريًا، متنوعة ما بين إحياء ذكرى استشهاد، وميلاد، وغزوة، وحادث...إلخ، وتحتل مناسبات ذكرى استشهاد الأئمة المرتبة الأولى من حيث الاهتمام النوعي(١).

وتأتي المناسبات الدينية عند الشيعة تحت عنوان: (إحياء أمر أهل البيت)، وذلك بذكرهم وتعريف الناس بهم، وبمكانتهم، وفضائلهم.

يروى عن الإمام الصادق أنه قال لفضيل: "تجلسون وتحدثون ؟ قال: نعم جعلت فداك، قال: إن تلك المجالس أحبها، فأحيوا أمرنا يا فضيل، فرحم الله من أحيا أمرنا"(٢) .

ومن وجهة النظر الشيعية فإن هذه المناسبات تؤدي وظائف ترسيخ وتأصيل مهمة، منها:

٢- ترسيخ وتجذير الحب الروحي والارتباط الوجداني والعاطفي بالرسول ﷺ وأهل بيته الطاهرين.

٣- تكثيف الشعارات والشعائر الدينية في المجتمع الشيعي لأجل أن يكون هذا المجتمع على استعداد تام لتقبل الإمام وعدله، والتهيؤ الدائم للثورة.

والسبب في ذلك أن الإمامة هي ركن من أركان إيمانهم وعماد دينهم، فلا بد لهم من إمساك بنيانهم عن الانهيار أمام عوامهم، فاخترعوا فكرة غيبة الإمام، حفاظًا على مذهبهم من التصدع والانهيار، فكانت السبب في حياكة الروايات على وجود المنتظر المزعوم، وذلك للحفاظ على الكيان الشيعي، ولاستمرار الكذبة، فرووا روايات هجومية تكفر كل من لم يصدق بهذا المنتظر، ومن ثم حاكوا أدعية مؤثرة تكون خاصة بمناجاة المنتظر وبتعجيل فرجه.

قال أحمد الكاتب محللاً لهذه القضية:

(وبغض النظر عن مناقشة هذه الروايات المختلقة أو المستوردة من الفرق الشيعية والحركات المهدوية القديمة، فإن نقل الكليني والنعماني والخصيبي والصدوق وغيرهم لها وتطبيقهم لها على الشيعة في القرن الرابع كشف عن تراجع عامة الشيعة عن القول بوجود مُحَمَّد بن الحسن العسكري بعد قول فئة منهم بذلك فترة من الزمن، وإذا كانت النظرية قد أصبحت في وقت لاحق عند قسم من الشيعة

(١) انظر: موسوعة فرق الشيعة: ممدوح الحربي، ص٤٢، بترقيم الشاملة .

(٢) وسائل الشيعة: الحر العاملي، (١٢/ ٢٠) ، تحقيق : مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث بقم، الطبعة : الثانية، ١٤١٤هـ.

الإمامية وهم الاثنا عشرية أشبه بالعقيدة الراسخة التي لا تقبل الجدل أو النقاش، فليس ذلك إلا بسبب عملية إعلامية كبرى قام بها أدعياء النيابة وأعوانهم، وامتدت آثارها إلى اليوم، كانت العملية الإعلامية تتألف من عدة أمور، هي:

١- التلفيق الروائي واختلاق الأحاديث المختلفة حول الاثني عشرية والمهدي.

٢- الإرهاب الإعلامي، وقد استخدم أصحاب النظرية بالإضافة إلى ذلك قسمًا آخر من الروايات الهجومية التي تتهم من لا يؤمن بالمهدي المفترض مُحَمَّد بن الحسن العسكري بالكفر والردة والفسق والضلال والتي تساوي بين إنكار وجود المهدي وإنكار الرسول الأعظم وتكذيبه والجحد بنبوته[١] .

واعتمدت الحملة الإعلامية على بعض الأحاديث القديمة التي تعتبر من يموت ولا يعرف إمام زمانه كأنه قد مات ميتة جاهلية وفسرتها بمعرفة صاحب الزمان وإمام العصر المهدي المنتظر، واعتبرت كل من لم يعرفه ومن لم يؤمن به بأنه سوف يموت ميتة جاهلية، وذلك بالرغم من عدم وجود طريق إلى معرفته والالتفاف حوله ونصرته والانقياد إليه[٢] .

٤- الأدعية والزيارات: وربما كانت الأدعية والزيارات أهم عمل إعلامي ساهم في ترسيخ نظرية المهدي مُحَمَّد بن الحسن بين الشيعة، وذلك لما لهذه الأدعية والزيارات من دور حيوي مؤثر في حياة الناس، حيث يدأب الشيعة على قراءة الأدعية عقيب كل صلاة وفي جميع المناسبات الدينية، ويحرصون على زيارة قبور الأئمة دائمًا وفي الجمعات والأدعية والزيارات المتداولة بين الشيعة حول المهدي والقائم، تنقسم إلى قسمين:

أ) أدعية عامة وغير محددة بمحمد بن الحسن العسكري، وإنما تدور حول القائم أو المهدي المطلق، كدعاء صاحب الأمر أو الدعاء في غيبة الإمام، وهي مروية عن الأئمة السابقين، كالباقر والصادق والكاظم والرضا.

ب) أدعية خاصة محددة بمحمد بن الحسن العسكري، كأدعية شهر رمضان ودعاء الافتتاح والاختتام واليوم الثالث عشر منه ودعاء العهد والندبة والزيارات المختلفة لمراقد أهل البيت عليهم السلام، وزيارة سرداب الغيبة في سامراء، وهي أدعية وزيارات مؤلفة بصورة مستقلة أو ملفقة من مجموعة روايات أو أدعية عامة مضاف إليها اسم المهدي.

٥- الطقوس والقصص: وتلعب القصص الكثيرة التي يتداولها العامة والخاصة من الشيعة حول

---

(١) انظر مروياتهم لذلك في: إكمال الدين للصدوق (ص:٣٣٨، ٣٦١ , ٤٠٩ ,٤١٠ ,٤١٢ ,٤١٣).

(٢) انظر مروياتهم لذلك في: إكمال الدين للصدوق (ص:٤١٢ ,٤١٣).

رؤية بعض الناس أو العلماء للمهدي ولقائمهم به، وهي قصص يسرد المجلسي كمية كبيرة منها في موسوعته بحار الأنوار (الجزء ٥١) تلعب دورًا كبيرًا أيضًا في تعزيز نظرية المهدي وتحويلها إلى قصة قريبة من الواقع، خاصة وأنها تروى عن مجموعة من الزهاد والعباد والعلماء البارزين)[١]

الفرع الثالث: أدبيات الحسينيات[٢]:

بداية ماهي الحسينية؟

الحسينية في الأصل: هي مأتم يقام في ذكرى استشهاد الحسين ﵇ في العاشر من محرم في موقعة الطف، يخطب فيها الخطيب سردًا قصة خروج الحسين ﵁ إلى الكوفة، وما أبداه من صلابة وثبات وجهاد وصبر حتى استشهد ﵁ .

وبداية كانت هذه المناسبة تقام في المساجد فلما ضاقت بها المساجد بنيت لها البنايات وسميت بالحسينيات، وأوقفت لها الأموال الطائلة، وعين لكل حسينية مقيمًا لها يعتني بها وبضيوفها الذين أصبحوا يتوافدون إليها في المناسبات التي كثرت مؤخرًا، فلم يعد العاشر من محرم فقط بل قد تصل بحسب تقويم أهل البيت إلى مئات المناسبات، يدخل فيها الطف والغدير والمولد النبوي وغيرها.

وخصصت الشيعة الاثنا عشرية منبرًا يسمى بالمنبر الحسيني تحضر فيه المناسبات الاجتماعية العامة كالأعياد الشيعية كيوم الغدير وموقعة الطف وغيرها من الأعياد، ويخصص عادة وخاصة في العراق منبر للرجال ومنبر للنساء والأطفال، وفي كلا المنبرين يروي الخطيب بعض الحوادث التاريخية التي تتعلق بآل البيت وخاصة موقعة الطف، ويتلوها بصوت شجي وعند ذكر النبي ﷺ أو أحد الأئمة بزعمهم يرتفع الصوت بالصلاة على النبي وعلى آله، وفي العادة تسرد القصة المحبوكة، وعند المشاهد المؤلمة يبدأ البكاء والنحيب والتطبير.

وإذا كانت الأدبيات التي تقدم في هذه المناسبة هي الخطب غالبًا، وأناشيد الرثاء في بعض الأماكن، فإن السؤال: ما هي مصادر هذه الخطب؟

---

(١) تطور الفكر السياسي الشيعي: أحمد الكاتب، (١/٢٦٥-٢٦٨)، بتصرف واختصار .

(٢) وقد خصصت الحسينيات وأدبياتها مفردة عن المآتم باعتبار أن المنبر الحسيني أخص وسائلها التربوية وأكثرها أثرًا، ونسبته إلى الحسينية ألصق من نسبته إلى المأتم، ولذا لزم التنويه.

يجيبنا الدكتور جعفر مرتضى العاملي[1] عن ذلك فيقول: «إن المصادر المعتبرة للسيرة الحسينية كثيرة ومتنوعة فمن المصادر: كتب الحديث مثل أمالي الصدوق والمفيد وغيرهما..

وقد جمع في البحار كمية كبيرة من النصوص المأخوذة من المصادر المعتبرة على اختلافها، فلا بأس باعتمادها كأساس للانطلاقة الأوسع والأتم للحصول على كثير من النصوص الأخرى المبثوثة في مختلف المصادر الإسلامية، ولا نستثني منها كتب الحديث والأدب، والأنساب والبلدان، والتراجم وغيرها، فبالإمكان جمع جزئيات كثيرة منها وضم بعضها إلى بعض للحصول على سياق عام للأحداث التي تحكي لنا ما جرى في كربلاء، أو قبلها وبعدها.

وقد حاول السيد عبد الرزاق المقرم[2] أن يفعل ذلك .. كما يظهر من مراجعة كتابه: مقتل الحسين [عليه السلام].. وهذا ما فعله آخرون سبقوه، كابن طاووس وابن نما وغيرهما»[3].

وخطب المنبر الحسيني وإن كانت تركز على الحسين ﷺ وهو ثالث الأئمة عندهم إلا أنها لا تفوت ذكر بقية الأئمة إما برواية أقوالهم عنه، وثنائهم عليه، أو رواية أخبارهم وقصصهم في غير عاشوراء والأيام السابقة له.

وفي كل هذه الخطب يلتزم الخطباء عادة عند ذكر الإمام أن تكون العبارة سابقة بالتعظيم ذاكرة للإمام والعصمة والاختصاص مختتمة بالسلام مثال ذلك: (مولانا وسيدنا الإمام – فلان – المعصوم عليه السلام)، ويردد الجميع الصلاة على النبي وعلى آله.

فهذه الأدبيات التي تمارس في المناسبات على المنابر الحسينية في الحسينيات لها الأثر البالغ في إظهار الأئمة بمقام التقديس والعصمة لمن يعتاد الحضور إليها وزيارتها سواء كان طفلاً أو شابًا أو حتى كهلاً، كيف لا وفيها يتلاعب الخطيب بمشاعر الحاضرين باللحون الشجية، ورواية الآثار المنسوجة بتفصيل يعجز عنه من حضر الوقيعة، حتى ليذكر الخطيب أحيانًا ما حدّث الواحد منهم نفسه في موقف من المواقف، ثم العبرات التي تسكب عند كل حدث مؤلم!!

(١) جعفر مصطفى مرتضى العاملي رجل دين شيعي لبناني، له مؤلفات كثيرة، توفي في ٢٦ أكتوبر ٢٠١٩ بعد صراع مع المرض، ونعاه المجلس الشيعي الأعلى وحزب الله .

(٢) رجل دين ومؤلف شيعي عراقي، مشهور بتأليفه كتاب: مقتل الحسين، والمعروف بعنوان: مقتل المقرَّم، توفي في النجف سنة ١٩٧١م.

(٣) العاملي: جعفر مرتضى، مختصر المفيد، مكتبة آل البيت، ج١/٥٧.

كما أن هذه الحسينيات ليست إلا المطرقة التي تضرب بها مسامير الاعتقادات المتلقاة سلفًا، والشائعة على ألسنة الناس كالعصمة وغيرها.

الفرع الرابع: أدبيات المآتم:

المآتم بمعنى العزاء والمصيبة والمواساة. ويعني في الأصل مجتمع الناس عمومًا غلب عليهم الحزن[1] .

وأصبحت الكلمة تطلق على اجتماع الناس للعزاء على مصيبة الحسين رضي الله عنه أو على الموضع الذي يجتمعون فيه، فتذكر كتب الشيعة روايات عن إقامة المآتم عليه في الملكوت الأعلى: (وأقيمت عليك المآتم في أعلى عليين)[2]، ولا نعلم جدوى إقامة المآتم عليه في عليين مع أنه وافد عليهم بعد الشهادة!! كما أنهم أقرب إلى الرحمن فيسألوه نصرته إذ المعلوم يقينًا أن الملك قادر بما مده الله من القوة أن يهلك الظالمين بطرفة عين!!

ويختلف الباحثون في التفريق بينها وبين الحسينيات، فمن قائل إنه فقط اختلاف في التسميات فحين يسمي أهل البحرين الحسينية مأتما يسميها غيرهم حسينية، وقائل إن المآتم أعم من الحسينيات، إذ إن المآتم تشمل: الخطب والشيلات [3] واللطيمات بينما تقتصر الحسينية على الخطب التاريخية فقط، وهذا هو الظاهر من خلال مطالعة ما كتبه الباحثون عن المنبر الحسيني، ويجدر التنبيه أن المآتم قد تقام في الأماكن المسماة الحسينية وهي البنية بجوار المساجد في المدن ذات الغالبية الشيعية.

أما متى بدأت المآتم ومن بدأها فيقول صاحب البحار: (لما أخذ سبايا أهل البيت إلى الشام وأدخلوا على يزيد أقام بنو أمية المآتم على شهداء كربلاء[4]، ولما بلغ أم سلمة نبأ مقتل الحسين ونظرت إلى التراب الذي عندها في القارورة ووجدته قد تحول إلى دم عبيط، جعلت ذلك اليوم يوم مأتم على الحسين عليه السلام)[5].

والذي يقره علماء الشيعة أن مثل هذه الفعاليات والمآتم لم تكن موجودة على عهد الأئمة ويعللون ذلك بأن الأئمة كانوا يعيشون فترة التقية، قائلين أنه لو أتيح لهم لعملوا كما يعمل

---

(١) انظر: لسان العرب: ابن منظور، (٣/١٢) ، دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ.

(٢) بحار الأنوار: ٩٨/ ٢٤١.

(٣) سيأتي معناها بعد قليل.

(٤) بحار الأنوار: ٤٥/ ١٥٥.

(٥) بحار الأنوار: ١٣/ ١١٤.

الشيعة اليوم[1].

تجديد العلاقة بين الشيعي وتاريخه ومذهبه[2]

وأهم هذه المناسبات الدينية وأكثرها زخمًا وحشدًا: يوم عاشوراء، أو ما يسمى بـ(الذكرى الحسينية)، وهي ذكرى استشهاد الحسين ﷺ، حيث جعل الشيعة هذا اليوم يوم حزن تقام فيه المآتم ومواكب العزاء وغير ذلك من المراسيم التي تأتي الإشارة إليها، ونلاحظ أن هناك من الأئمة من قتل، بل أولهم علي بن أبي طالب ﷺ، قتل مغدورًا، لكن لم يجعل الشيعة من أيام قتلهم واستشهادهم مناسبات ضخمة كالتي جعلوها ليوم مقتل الحسين، وهذا له أسباب، ومن هذه الأسباب:

١- الطابع الثوري الذي اتسمت به حركة الحسين ﷺ ، حيث خرج مطالبًا بالحكم عن طريق حركة مسلحة.

٢- كان الخصم هو الدولة الأموية التي تمثل دولة سنية خالصة، على ما فيها من مساوئ.

٣- انتهاء هذه الحركة باستشهاده.

وهذه المعاني الثلاثة من أهم المعاني التي تحضر بقوة في جميع الأدبيات العقدية الشيعية المعاصرة: الثورة – الانتقام من النواصب – الشهادة، فكان الاعتناء بهذه المناسبة وإعطاؤها زخمًا كبيرًا وسيلة من الوسائل المهمة في ترسيخ هذه المفاهيم في نفوس الشيعة صغارًا وكبارًا، وعند أدنى متابعة لشعائر وطقوس الذكرى الحسينية نجد هذا واضحًا بلا خفاء.

وأهم شعائر هذه المناسبة:

المجالس الحسينية (مراسم العزاء): وهي تجمعات ومجالس يقيمها الشيعة في مناسباتهم التي تتعلق بذكرى وفاة واستشهاد أي من أفراد أهل البيت، ثم صارت كثيرة التكرار على مدار السنة، وأنشئت لها أماكن خاصة تسمى: (الحسينيات)[3].

وهناك الخطبة الحسينية، وهي كل خطبة تتصل بعرض سيرة أهل البيت عمومًا والحسين

---

(١) موقع الدرر السنية، موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام، **http://www.dorar.net**.

(٢) الفكر التربوي الإمامي، (٢/١١– ١٣).

(٣) ثورة الحسين في الوجدان الشعبي (ص٢٩١).

خصوصًا.

ومن الخصائص الأساسية للمجالس الحسينية انتشارها الجماهيري المكثف لدى كل الفئات (أطفال- نساء- رجال) وكل الأعمار، - والحرص كل الحرص على حضور الأطفال - لذلك فهي من السمات المميزة التي يتربى عليها الشيعي عقديًا, ومن المكونات الرئيسة لهويته الثقافية وأصالة شخصيته. "إن كل طفل من الطائفة الشيعية في لبنان والعراق والبحرين وإيران وغيرها من البلدان الإسلامية ذات الكثافة الشيعية، قد رافق والده أو والدته لحضور مجالس العزاء التي تقام في الذكرى السنوية لعاشوراء"[١].

٦- المسيرات والمواكب: وهي المظاهر الاستعراضية التي تملأ الشوارع والطرقات في أيام المحرم، وتصحبها عدة مظاهر من اللطميات وضرب للصدور، وضرب للظهور، والبعض يشجون رؤوسهم حتى يسيل الدم.

ومن الفقرات التي تقام في المآتم التالي:

الشيلة: وهي مفردة دارجة تطلق على المرثية التي تنشد في مواكب العزاء، وقد اشتقت من شال الشيء أي رفعه، اشتقاقًا مجازيًا.

اللطمية: مفردة تطلق على المرثية التي تنشد، ويلطم الحاضرون على صدورهم حزنًا وتفاعلاً مع المناسبة الحزينة (مجازًا: لأن اللطم يكون على الوجه).

يلقي الشيلات واللطيمات على السامعين منشد يسمى بالرادود: وهي مفردة دارجة تطلق على المنشد الذي يردد المراثي على اللاطمين.

الموكب الحسيني: جمع من المعزين ينضمون عادة تحت اسم مأتم ما، يشاركون فيه بعزاء آل البيت، لاطمين ومرددين القصيدة التي ينشدها عليهم الرادود[٢].

وهذه الاجتماعات والخطب في الأماكن التي تنذر لها النذر ويوزع فيها الطعام، ويعامل أصحابها كالضيوف لا شك أنها تستهوي الناس كبارًا وصغارًا ذكورًا وإناثًا ومعلوم أن خطب الشيعة وقصائدهم وشيلاتهم تدور حول معان محصورة أهمها:

---

(١) الفكر التربوي الإمامي، (٢/١٧-١٨).

(٢) ويكيبيديا: **http://ar.wikipedia.org**. مقال تحت عنوان "لطمية".

رواية تاريخ الأئمة ومناقبهم وأعمالهم ومستقبلهم، سواء كانت هذه الرواية مصوغة نثرًا، أو شعرًا، حكاية مقصوصة، أو استنباطًا، وهذا السلوك المجتمعي له الأثر البالغ على الفتية والشباب وتكوين شخصياتهم وتأسيس عقائدهم وترسيخها في قلوبهم، حتى ما خالف المنطق والفطرة منها فإن الهالة والأحوال والأداء الذي يركز بشكل كبير على العاطفة يلغي جانب المحاكمات المنطقية والعقلية ليؤخذ كل شيء كمسلمات، كما أن هذه الشعائر تؤخذ من الجيل إلى الجيل على أنها دين, وعقيدة, وسبيل لمرضاة الله والجنة كما تقدم من الأحاديث.



المبحث الخامس: آثار التأصيل العقدي لغرس عقائد الشيعة

المطلب الأول ـ الانحراف الديني والأخلاقي:

ينتسب الشيعة إلى الإسلام، ويفتخرون بأن الدولة الوحيدة التي جعلت الإسلام في اسمها هي (الجمهورية الإسلامية الإيرانية)، ولكن عندما نأتي إلى الواقع العملي للشيعة فإننا نجد انحرافًا شديدًا عن الإسلام، بسبب التربية العقدية التي يتلقاها الشيعة منذ نعومة أظفارهم، فنجد أن أبرز القضايا التي يتكرر الكلام عنها ليل نهار هي القضايا سالفة الذكر (الغلو في آل البيت، والعداء لأهل السنة، والمظلومية، وانتظار المهدي) بينما نجد أن الكلام عن قضايا الدين الأساسية لا يجد حيزًا واضحًا في تربيتهم، ومن هنا نشأ عند الشيعة انحراف شديد في التدين العملي، لعل من أبرز مظاهره:

١- **تضييع الصلوات والجماعات**: فمساجد الشيعة يقل فيها عدد المصلين بشكل ملاحظ، بينما تكتظ الحسينيات بالناس لحضور المآتم والمناسبات.

وهذا الأمر معروف عن الشيعة منذ زمن طويل، فهذا شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله يتحدث عنهم فيقول: "فتجدهم يعطلون المساجد التي أمر الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه، فلا يصلون فيها جمعة ولا جماعة، وليس لها عندهم كبير حرمة، وإن صلوا فيها صلوا وحدانًا، ويعظمون المشاهد المبنية على القبور فيعكفون عليها مشابهة للمشركين، ويحجون إليها كما يحج الحاج إلى البيت العتيق، ومنهم من يجعل الحج إليها أعظم من الحج إلى الكعبة، بل يسبون من لا يستغني بالحج إليها عن الحج الذي فرضه الله على عباده، ومن لا يستغني بها عن الجمعة والجماعة."[1].

٢- **هجر القرآن الكريم**: فلا توجد حلقات لتعليم القرآن الكريم في مساجد الشيعة، ولا مراكز لتدريسه، ولا تقام مسابقات للتشجيع، ولا يوجد عندهم من يتقن علم التجويد، ومع كثرة القراء اليوم في العالم الإسلامي إلا أننا لم نسمع عن قارئ شيعي!! سواء كان عربيًا أو إيرانيًا أو غير ذلك، بل حتى علماؤهم قلّ أن يستشهدوا بآيات القرآن، وإذا قرأوها يظهر بوضوح ضعف الضبط لألفاظ القرآن تلاوة ونطقًا.

وليس هذا كذلك أمرًا جديدا عليهم، بل هو شيء معروف عنهم منذ زمن، وفي هذا الصدد يقول

---

(١) منهاج السنة النبوية (١/٤٧٤).

شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "فإن المسلمين الذين يقيمون دين الإسلام في الشرق والغرب قديمًا وحديثًا هم الجمهور، والرافضة ليس لهم سعي إلا في هدم الإسلام، ونقض عراه، وإفساد قواعده، والقدر الذي عندهم من الإسلام إنما قام بسبب قيام الجمهور به.

ولهذا قراءة القرآن فيهم قليلة، ومن يحفظه حفظًا جيدًا، فإنما تعلمه من أهل السنة، وكذلك الحديث إنما يعرفه ويصدق فيه، ويؤخذ عن أهل السنة، وكذلك الفقه، والعبادة، والزهد، والجهاد، والقتال إنما هو لعساكر أهل السنة، وهم الذين حفظ الله بهم الدين علمًا وعملاً، بعلمائهم، وعبادهم، ومقاتليهم"[1].

يقول الدكتور عبدالعزيز البداح: "وقد تتبعت تراجم علماء الشيعة فلم أجد من يذكر في ترجمته – كما هي عادة أهل السنة – عبارة (حفظ القرآن وهو صغير) كما لاحظت أن مساجد الشيعة التي قمت بزيارتها في الخليج تخلو من المصاحف"[2].

ومن الأسباب الأساسية لهذا الإهمال الشيعي للقرآن: عقيدتهم في القرآن، وأنه قد تعرض للتحريف، مما أضعف مكانته في نفوسهم، ولم تعد له تلك القداسة الموجودة في نفوس عموم المسلمين.

٣– **انتشار الفواحش والرذائل:** حيث تنتشر أنواع المنكرات والانحرافات الأخلاقية لدى الشيعة، نظرًا لأن الشيعة يبيحون نكاح المتعة ويبيحون إتيان المرأة من دبرها، وعندهم تساهل شديد في قضايا العورة واختلاط النساء بالرجال، وزاد الأمر سوءًا وجود عقيدة الطينة التي هوَّنت في أنفسهم فعل الفواحش والموبقات، وفي هذه الرواية توضيح تام لفكرة عقيدة الطينة وأثرها في انتشار الفواحش بين الشيعة:

عن إسحاق القمي قال: دخلت على أبي جعفر الباقر عليه السلام فقلت له: جعلت فداك أخبرني عن المؤمن يزنى؟ قال: لا، قلت: فيلوط؟ قال: لا، قلت: فيشرب المسكر؟ قال: لا، قلت: فيذنب؟ قال: نعم، قلت: جعلت فداك لا يزنى ولا يلوط ولا يرتكب السيئات، فأي شيء ذنبه؟ فقال: يا إسحاق قال الله تبارك وتعالى: ﴿الإسراء الكهف مريم طه الأنبياء الحج المؤمنون النور الطور﴾ [النجم: ٣٢] . وقد يلم المؤمن بالشيء الذي ليس فيه مراد،

([1]) منهاج السنة النبوية (٧/٤١٥).

([2]) حركة التشيع في الخليج العربي (ص١٩٩).

قلت: جعلت فداك أخبرني عن الناصب لكم يطهر بشيء أبدًا؟ قال: لا، قلت: جعلت فداك قد أرى المؤمن الموحد الذي يقول بقولي ويدين بولايتكم وليس بيني وبينه خلاف، يشرب المسكر ويزني ويلوط وآتيه في حاجة واحدة فأصيبه معبس الوجه كالح اللون ثقيلاً في حاجتي بطيئًا فيها، وقد أرى الناصب المخالف لما آتي عليه ويعرفني بذلك فآتيه في حاجة فأصيبه طلق الوجه حسن البشر متسرعًا في حاجتي فرحًا بها يحب قضاءها، كثير الصلاة، كثير الصوم كثير الصدقة يؤدي الزكاة ويستودع فيؤدي الأمانة، قال: يا إسحاق ليس تدرون من أين أتيتم؟ قلت: لا والله جعلت فداك إلا أن تخبرني، فقال: يا إسحاق إن الله تعالى لما كان متفردًا بالوحدانية ابتدأ الأشياء لا من شيء، فأجرى الماء العذب على أرض طيبة طاهرة سبعة أيام بلياليها، ثم نضب الماء عنها فقبض قبضة من صفوة ذلك الطين، وهي طينة أهل البيت، ثم قبض قبضة من أسفل ذلك الطين وهي طينة شيعتنا، ثم اصطفانا لنفسه، فلو أن طينة شيعتنا تركت كما تركت طينتنا لما زنى أحد منهم ولا سرق ولا لاط ولا شرب المسكر ولا اكتسب شيئا مما ذكرت، ولكن الله تعالى أجرى الماء المالح على أرض ملعونة سبعة أيام ولياليها، ثم نضب الماء عنها، ثم قبض قبضة وهي طينة ملعونة من حمأ مسنون، وهي طينة خبال وهي طينة أعدائنا، فلو أن الله عز وجل ترك طينتهم كما أخذها لم تروهم في خلق الآدميين، ولم يقروا بالشهادتين ولم يصوموا ولم يصلوا ولم يزكوا ولم يحجوا البيت ولم تروا أحد منهم بحسن خلق، ولكن الله تبارك وتعالى جميع الطينتين: طينتكم وطينتهم فخلطها وعركها عرك الأديم ومزجها بالمائين، فما رأيت من أخيك المؤمن من شر لفظ أو زنا أو شيء مما ذكرت من شرب مسكر أو غيره، فليس من جوهريته، ولا من إيمانه، إنما هو بمسحة الناصب اجترح هذه السيئات التي ذكرت، وما رأيت من الناصب من حسن وجه وحسن خلق، أو صوم، أو صلاة أو حج بيت أو صدقة، أو معروف، فليس من جوهريته، إنما تلك الأفاعيل من مسحة الإيمان، اكتسبها وهو اكتساب مسحة الإيمان. قلت: جعلت فداك فإذا كان يوم القيامة فمه؟ قال لي: يا إسحاق أيجمع الله الخير والشر في موضع واحد؟ إذا كان يوم القيامة نزع الله تعالى مسحة الإيمان منهم فردها إلى شيعتنا ونزع مسحة الناصب بجميع ما اكتسبوا من السيئات فردها إلى أعدائنا وعاد كل شيء إلى عنصره الأول الذي منه ابتدأ ... قلت: جعلت فداك تؤخذ حسناتهم فترد إلينا وتؤخذ سيئاتنا فترد إليهم؟ قال: أي والله الذي لا إله إلا هو"[1].

([1]) علل الشرائع، الشيخ الصدوق، (١/٤٩٠-٤٩١) باب العلة التي من أجلها قد يرتكب المؤمن المحارم ويعمل الكافر الحسنات.

"ومما له علاقة بهذا الموضوع أن علماء الشيعة وخطباءهم لا يتناولون في خطبهم ومحاضراتهم ومناسباتهم الدينية تلك الموضوعات المتعلقة بالانحراف الأخلاقي كالزنا والخمور والمخدرات وغيرها، وهذا يدل على عدم اكتراثهم بهذه الجرائم، وعدم اهتمامهم بتحذير الناس من الوقوع فيها"[١].

٤- العزلة والانغلاق:

وهذه نتيجة طبيعية جدًا للتأصيل العقدي الذي يتلقاه الشيعي منذ نعومة أظفاره، فشعوره بأنه مظلوم مضطهد، واعتقاده أن أئمة مذهبه يتم الاعتداء عليهم باستمرار، وحالة الكتمان التي تربى على أنها جزء من عقيدته تحت مسمى (التقية)، ونظرته العدائية لمحيطه الإقليمي بل ربما المحلي باعتبار أن هذا المحيط في معظمه سني العقيدة، وهو يعتقد أن هؤلاء السنة أعداء يتربصون به الدوائر، وهو معهم في حالة صراع مستمر، والمعركة المنتظرة بينه وبينهم تحت راية المهدي المنتظر الذي سيبيدهم جميعًا، علاوة على التربية الأمنية التي يتلقاها، والتي تجعل في قلبه الشك والريب وسوء الظن بكل شيء حوله، كل هذا يولِّد عزلة وفجوة هائلة بينه وبين الآخرين، ومن هنا فإن الذين يسعون إلى محاولة التقريب بين السنة والشيعة لم يفهموا هذا المعنى جيدًا، ولم يتنبهوا إلى طبيعة النفسية الشيعية الناشئة عن هذه التربية، ويتصورون أن روح الانفتاح التي يدعيها الشيعة حقيقة، وليست إلا كذبة كبرى يخدعون بها السذج من المسلمين، فإن أي نفس تمر بالتربية التي يمر بها أبناء الشيعة لا يمكن أبدًا أن تحمل روح الانفتاح على الآخرين، والنتيجة الطبيعية لمحاولات التقريب هي الفشل كما هو الواقع[٢].

ويضاف إلى هذه العزلة الشعورية والنفسية: العزلة المكانية، حيث يلجأ الشيعة إلى فرض حالة من الانغلاق على أنفسهم، فيتجمعون في مناطق معينة، ويشكلون مجتمعات خاصة بهم، ولا يسمحون لغيرهم من أهل السنة بالتغلغل في هذه المجتمعات الخاصة بهم.

وهذه النقطة الأخيرة هي نتيجة التأصيل العقدي، وفي نفس الوقت وسيلة يحقق الشيعة من خلالها عدة أهداف، وقد رصد الدكتور عبدالعزيز البداح ثلاثة أهداف أساسية[٣]:

الأول: هدف ديني، وهو حماية الأتباع من الاحتكاك بأهل السنة فيتأثروا بهم، وهذا أمر قد حرص

---

(١) حركة التشيع في الخليج العربي (ص٢٧٠).

(٢) ينظر: عسكرة التعليم (ص١٦١-١٦٣).

(٣) ينظر: حركة التشيع في الخليج العربي (ص٢٥٤-٢٥٧).

عليه الشيعة من القدم، حتى وصل بهم الأمر إلى اعتبار أهل السنة نجاسات يجب اجتنابها، فقد روى الكليني أن جعفر الصادق سئل: "ألقى الذمي فيصافحني، قال: امسحها بالتراب والحائط، فقال السائل: فالناصب؟ قال: اغسلها!!"[1].

ويروون كذلك عن جعفر الصادق قال: "لا تغتسل من البئر التي تجتمع فيها غسالة الحمام، فإن فيها غسالة ولد الزنا، وهو لا يطهر إلى سبعة آبار، وفيها غسالة الناصب وهو شرهما، إن الله لم يخلق خلقًا شرًا من الكلب، وإن الناصب أهون على الله من الكلب[2]".

الثاني: هدف سياسي، وهو إيجاد تجمعات وأحياء ومناطق خاصة بالشيعة تنفيذًا للخطة الخمسينية لآيات قم.

الثالث: هدف أمني، حيث يحكم الشيعة سيطرتهم الأمنية على هذه المناطق الخاصة بهم، فلا تتمكن أجهزة الأمن من رصد تحركاتهم وأعمالهم.

ضعف التعظيم للمقدسات الإسلامية وبالأخص الحرمين الشريفين:

وأعظم هذه المقدسات وأجلها: الحرمان الشريفان، وبالنظر إلى الروايات الشيعية نجد أن مكانتها تأتي عند الشيعة في درجة متأخرة بعد كربلاء والأماكن الشيعية المقدسة، ويدل على هذا العديد من الروايات الشيعية، ومنها:

يروون عن جعفر الصادق قال: "إن أرض الكعبة قالت: من مثلي وقد بني بيت الله على ظهري، يأتيني الناس من كل فج عميق، وجعلت حرم الله وأمنه، فأوحى الله إليها أن كفي وقري، ما فضل ما فضلت به فيما أعطيت كربلاء إلا بمنزلة الإبرة غرست في البحر فحملت من ماء البحر، ولولا تربة كربلاء ما فضلتك، ولولا من تضمنه أرض كربلاء ما خلقتك ولا خلقت البيت الذي به افتخرت، فقري واستقري وكوني ذنبًا متواضعًا ذليلاً مهينًا غير مستنكف ولا مستكبر لأرض كربلاء وإلا سخت بك وهويت بك في نار جهنم"[3].

وإن الجلد ليقشعر وهو يقرأ هذه الكلمات المملوءة احتقارًا وإهانة لمكة المكرمة التي هي حرم الله، وأي دين عند من اختلق هذه الرواية القبيحة التي لا يمكن أن يقولها مسلم فضلاً عن رجل

---

(1) أصول الكافي (٢/٦٥٠).

(2) فروع الكافي (٣/١٤) بحار الأنوار (٧٧/٣٨).

(3) بحار الأنوار (٩٨/١٠٦-١٠٧).

بجلالة قدر جعفر الصادق رحمه الله، وهنا يتساءل من يقرأ هذه الرواية المنكرة: كيف يبقى في قلوب الشيعة بعد ذلك احترام وتعظيم وتقديس للحرمين الشريفين؟!

ومن رواياتهم كذلك: يروون عن علي بن معمر عن بعض أصحابهم قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إن فلاناً أخبرني أنه قال لك: إني حججت تسع عشرة حجة وتسع عشرة عمرة فقلت له: حج حجة أخرى واعتمر عمرة أخرى تكتب لك زيارة قبر الحسين عليه السلام، فقال: أيما أحب إليك أن تحج عشرين حجة وتعتمر عشرين عمرة أو تحشر مع الحسين عليه السلام ؟ فقلت: لا بل أحشر مع الحسين عليه السلام قال: فزر أبا عبد الله عليه السلام"[1].

أي أن زيارة الحسين ليست فقط تساوي عشرين حجة، بل هي أفضل منها!! ودلالة هذه الرواية واضحة في تفضيل هذه الأماكن وزيارتها على بيت الله الحرام وزيارته.

وترسخ هذه الفكرة في أذهان الأطفال بشكل خبيث من خلال برامج الأطفال، "والأمثلة على ذلك كثيرة، منها أنشودة (رحلة قمر) وهي أنشودة خيالية، يصطحب فيها القمر طفلة صغيرة في رحلة عبر الأمصار، فيمر بها القمر سريعًا فوق مكة والمدينة والقدس، ثم يقف بها مبهورًا طويلاً فوق مدن مقدسة عند الشيعة، ومتلألئة بالأنوار والزينة، وحينها نجد الطفلة تقول: "شو ها المدينة، كلها أنوار وزينة" فيرد عليها القمر بقوله: "هذه النجف الأشرف، أرض العفة والأقداس" ويضيف القمر: "وهذه كربلاء، أرض العلا"، فعلى الرغم من أن الأنشودة طرحت عدة مدن لها دلالة إسلامية مثل مكة والمدينة والقدس، إلا أنها فنيًا وإخراجيًا طرحت النجف وكربلاء بصورة أكثر جاذبية، مصحوبة بمديح وإطراء أكثر مما حصلت عليه المدن الثلاث الأخرى، وهو أمر من شأنه صناعة ألفة وتعلقًا في نفوس الأطفال بتلك المدن"[2].

علاوة على ما قد تقدمت الإشارة إليه من وظائف المهدي التي سيقوم بها عند خروجه، ومنها: أنه يهدم الكعبة والمسجد النبوي!!

وأثر هذا كله لا يمكن أن يكون إيجابيًا أبدًا، ولن ينعكس خيرًا على تعامل الشيعة مع الحرمين الشريفين، ولا يحتاج الأمر إلى كثير أدلة وإثباتات، فقد تتابعت حوادث اعتداءات الشيعة على

---

(1) بحار الأنوار (٣٨/٩٨).

(2) المخاطر العقدية في قنوات الأطفال العربية (ص٧٢).

الحرمين الشريفين وانتهاكاتهم لحرمتهما في القديم والحديث[١].

وفي المقابل نجد التعظيم والتقديس للمشاهد والأضرحة والمراقد التي بنيت على قبور أئمتهم وعلمائهم ومرجعياتهم، حتى أن الأمر يصل إلى القتال لأجل هذه الأضرحة والمقدسات، في الوقت الذي لم يطلقوا رصاصة واحدة لتحرير المسجد الأقصى المحتل.

وكل هذا هو نتيجة للتأصيل العقدي العاطفي الذي يتم من المناسبات الدينية الشيعية، وكذلك الزيارات المتكررة للأضرحة والمراقد والمشاهد كما تقدمت الإشارة إلى هذه النقطة.

وبهذا التأصيل العقدي الذي ينبني على الكفر والزندقة، جعلت الشيعة أبناءها وكل من تحت لوائها في بون شاسع بينها وبين المسلمين فترتب على ذلك العداء والكراهية لأهل السنة خاصة وجميع المسلمين عامة.

المطلب الثاني ـ التعصب والولاء التام للمذهب الشيعي:

بفعل تأصيل عقيدة المذهب الشيعي العميق فإن هذه العقيدة تغلغلت في عمق قلب الشيعي وهواه، فتجده مهما كان توجهه ومهما كان تخصصه إلا أنه يظل مواليًا لهذه العقيدة وهذا المذهب، متعصبًا له مدافعًا عنه، ومن مظاهر هذا: أنك تجد الشيعة محافظين أشد المحافظة على شعائر مذهبهم، فيرتاد الشيعة رجالاً ونساء وأطفالاً الحسينيات، ويحضرون المناسبات المقامة في المآتم، حتى الأطباء والمهندسون والمثقفون يشاركون في ذلك، ومن النادر أن تجد شيعيًا لا يحضر شعائر المذهب.

ومن أغرب ما يلاحظ في هذا الشأن أنه حتى العلمانيون من الشيعة يحملون نفس التعصب والولاء لهذا المذهب!! ولعل هذا يكون مستغربًا لكون العلمانية على النقيض من التدين عمومًا، لكن هذا الأمر واقع، فمن الصعب أن تجد علمانيًا شيعيًا يوجه نقده للمذهب الشيعي مع كثرة ما فيه من التناقضات والانحرافات والثغرات الظاهرة.

---

(١) تناول هذا الموضوع بتفصيل وتتبع الدكتور كامل سلامة الدقس في كتابه: (الاعتداءات الباطنية على المقدسات الإسلامية)، وتتبع الحوادث القديمة والحديثة، وتكلم عن موقف الشيعة من الحرمين وكيف ينظرون إليهما، والكتاب هو من مطبوعات (هجر) للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ويقع في ٢١٠ صفحات.

ومن المقالات المثيرة للانتباه مقال لعبدالحميد الكاتب في مجلة الراصد، بعنوان: (طائفية التيار العلماني الشيعي في العراق)[1]، وقد رصد في هذا المقال مواقف العلمانيين الشيعة في العراق، وكان أبرز هذه المواقف والآراء:

١- يجمع العلمانيون على أن الأنظمة العلمانية التي حكمت العراق منذ تأسيس الدولة الحديثة وحتى الاحتلال (١٩٢١-٢٠٠٣م) هي أنظمة سنية طائفية في سياساتها ضد الشيعة والأكراد.

٢- يرى تيار واسع منهم أن الاحتلال الأمريكي كان الحل الوحيد للخلاص من دكتاتورية الحكم السابق فهم يرون فيه بداية عهد جديد للشيعة، ولا يمثل مرحلة سوداء في تاريخ العراق الحديث.

٣- وبناء على النقطة المتقدمة فإن المقاومة العراقية عند كثير منهم ما هي إلا محاولة سنية لاستعادة الحكم السني القومي ومواصلة اضطهاد الشيعة، ولذلك عمدوا للخلط بين أجندة المقاومة وأجندة تنظيم القاعدة، ونجحوا إعلاميًا في ربط المقاومة ببقايا نظام البعث من جهة وبالقاعدة (الأصولية والإرهاب) من جهة أخرى.

٤- يُسلّم أكثر العلمانيين لأكذوبة الأكثرية الشيعية في العراق.

٥- التيار العلماني الذي يتظاهر بمناهضة الاحتلال يرفض الهوية السنية للمقاومة ويدّعي وجود مقاومة شيعية، فالمقاومة عنده وطنية اشترك فيها الجميع، لأن الهوية السنية للمقاومة تهمة لها!

٦- يتهم العلمانيون الشيعة السنة بأنهم احتضنوا القاعدة – اضطرارًا- للرد على هجمات المليشيات الشيعية.

٧- لا يعترف "الشيعة" المناهضون للاحتلال بأن الحرب الإيرانية ضد العرب السنة طائفية وإنما هي سياسية وموجهة ضد الجميع (الشيعة والكرد والسنة).

٧- لا يُحمّل العلمانيون لا سيما مناهضو الاحتلال المليشيات الصدرية (جيش المهدي) مسؤولية الحرب الأهلية، وإنما يتهمون عناصر دخيلة على الخط الصدري والتيار الوطني الشيعي.

٨- يعتقد العلمانيون أن الطرف السني هو من بدأ الحرب الطائفية، وأن الشيعة أُجبروا على خوض غمارها كرد فعل على الهجمات الانتحارية والقتل على الهوية من جانب السنة.

٩- الفصل بين الوطنية والسنية: فالوطنية في المفهوم العلماني الشيعي أن يتجرد السني من هويته الدينية، ولذلك رأوا أن هوية المقاومة الإسلامية السنية تهمة! ولا بد من القول بأن المقاومة

---

(1) وهذا رابط المقال على موقع مجلة الراصد:

www.alrased.net/main/articles.aspx?selected_article_no=3422

كانت وطنية، أما ميل أكثر الشارع الشيعي مع المرجعية الدينية فلا حرج فيه لأن تهمة الطائفية ترتبط بالهوية السنية دون الشيعية، فلا تعارض بين الوطنية والشيعية! ولكي يحافظ السني على هويته لا بد أن ينتخب علمانيًا شيعيًا (أياد علاوي) أما الشيعي الذي ينتخب حزبًا مدعومًا من مرجعية علي السيستاني فلا ضير في ذلك لأن هذا لا يعد سلوكًا طائفيًا، إذ لو اعتبروا انحياز الشارع للأحزاب الدينية (الائتلاف الوطني "الائتلاف العراقي الموحد سابقًا") سلوكًا طائفيًا فهذا يعني أن المجتمع الشيعي طائفي بامتياز.

بل إن الرموز الدينية الشيعية (الصدر والسيستاني) أصبحت عند العلمانيين ثابتًا لا بد من وجوده في المشهد السياسي فهي صمام أمان يحفظ البلاد من الفتن، بل إنهم يرون في المرجعية الدينية الرشد والحكمة والمظلة الجامعة لكل العراقيين دون تمييز أو استثناء وبهذا يروج العلمانيون لنموذج إيراني يكون للصوت الديني الشيعي فيه حرمة مصانة ورأي مطاع!

١٠- لا يعترف العلمانيون بخطر المشروع الإيراني على العراق وإنما يرون فيه تحديًا طارئًا يرتبط وجوده مع الاحتلال الأمريكي، فكل من ينادي بضرورة مواجهة الاحتلال الإيراني يعتبرونه مهددًا للوحدة الوطنية ومنفذًا لأجندة أمريكية تهدف لتوجيه بوصلة العداء نحو إيران، وهذه الحساسية من الرفض السني لإيران وسياساتها تؤكد أن إيران تعتمد في مشروعها داخل العراق على الشارع الشعبي الذي ينصاع بدوره لأوامر المرجعية والأحزاب السياسية، وهو طعن واضح في الولاء الوطني لشيعة العراق، وهو ما يحاول التيار العلماني درءه عن أبناء مذهبه.

وهناك من يستسلم لواقع الوجود الإيراني في العراق، لكنه يدّعي أن العرب الشيعة وأبناء العشائر من أشد المقاومين له في محافظات الجنوب! وهناك تيار ثالث يرى أن النفوذ الإيراني في العراق حماية لأمنها الإقليمي ودفاعًا عن مصالحها بوجه التهديدات الأمريكية.

١١- يجنح بعض العلمانيين إلى اتهام الأميركيين بتجنيد فرق موت من الخارج ليحملها مسؤولية العنف الطائفي ويبرئ شيعة العراق ومليشيات الصدر (جيش المهدي) من عمليات القتل والتهجير الطائفي.

١٢- يرى العلمانيون لاسيما الناقمون على الحكم الديني الشيعي، أن دور الأحزاب السنية وعلى رأسها الحزب الإسلامي العراقي مساوٍ لدور الأحزاب والمليشيات الشيعية، بل يدّعون أن للحزب الإسلامي مليشيا خاضت في أوحال الطائفية كباقي مليشيات الأحزاب (بدر

وجيش المهدي)، فلا يحملون الوزر الأعظم لإيران ومليشياتها وحلفائها الشيعة وإنما يجعلون السنة شريكًا أساسيًا في تأزيم الأوضاع وتعقيد الحلول.

وهذه المواقف والآراء تعكس مدى ولاء هؤلاء العلمانيين لمذهبهم وعقائدهم،ودفاعهم عنه، حتى مع تبنيهم خطًا آخر غير الخط الديني.

المطلب الثالث :عدم ولاء الشيعة لدولهم السنية:

تتشكل العقلية الشيعية وفقا للمبادئ التربوية التي يتلقاها الشيعة سواء في البيت أو في المدرسة، وهذه المبادئ تركز على الولاء التام للمذهب الشيعي ومرجعياته وتقديمها على كل ولاء أو انتماء آخر، حتى الانتماء للوطن ليس ذا قيمة عندهم، ولن يكون هذا غريبًا إزاء هذه التأصيل العقدي البغيض الذي يعزل الشيعي عن بيئته التي يعيش فيها إن كانت سنية، ويربطه بمرجعيات خارجية هي التي تحدد مواقفه وولاءاته، خاصة وأن هذه القضية واضحة بالنسبة للشيعة، وموقفهم فيها واضح، فمبادئ الرافضة الاثنى عشرية تفرض على كل شيعي ألا يؤمن بصحة بيعة أي خليفة من خلفاء المسلمين، وألا يعتقد بلزوم السمع والطاعة له، وإنما يدين فقط بالتبعية الشرعية والسمع والطاعة لولي أمر المسلمين في اعتقادهم وهو المهدي المنتظر أو من يقوم مقامه بحسب نظرية ولاية الفقيه.

ويطلبون من كل شيعي أن يجدد البيعة في صبيحة كل يوم وفق هذه العقيدة، فمن أدعيتهم اليومية الخاصة بصاحب الأمر –كما يعبرون –، دعاء يسمونه (دعاء العهد)، وفيه: "اللهم إني أجدد له في صبيحة يومي هذا وما عشت من أيامي عهدًا أو عقدًا أو بيعة له في عنقي، لا أحول عنها ولا أزول أبدًا"[1].

وفي دعاء يومي آخر لصاحب الأمر وصاحب البيعة الشرعية عندهم يقول: "اللهم هذه بيعة له في عنقي إلى يوم القيامة"[2].

وبناء على ذلك، هم يعتقدون أن جميع حكام المسلمين طواغيت مهما كان صلاحهم وعدلهم، فقد قالوا في أهم وأوثق كتاب عندهم في الرواية: "كل راية ترفع قبل راية القائم (القائم

(1) بحار الأنوار (٥٣/٩٦).

(2) بحار الأنوار (٩٩/١١١).

من ألقاب المهدي المنتظر عندهم) صاحبها طاغوت"[١].

أي إن كل حكومة تقوم قبل راية القائم – أي قبل أن يخرج مهديهم الموهوم أو نائبه الولي الفقيه بحسب العقيدة الخمينية – هي حكومة غير شرعية حاكمها طاغوت من الطواغيت، وإن كان يدعو للحق ويعمل به، فهذا لا يشفع له عندهم، ومن يبايع هذا الحاكم فهو مشرك ظالم مستحق للخلود في النار.

فالإمام الجائر والظالم والطاغوت والمشرك، والذي ليس أهلاً للإمامة، والإمام الذي ليس من عند الله، وما شابه ذلك من أوصاف كل ذلك يطلقونه على حكام المسلمين من غير أئمتهم الاثني عشر، وعلى رأس هؤلاء الحكام: الخلفاء الثلاثة الراشدون المهديون أصحاب رسول الله ﷺ وأصهاره وأحبابه وأصفياؤه وأولياؤه: أبو بكر، وعمر، وعثمان.

وحكموا بأن كل حاكم ادعى الإمامة، وكل محكوم بايعه، بل كل من اعتقد أنه مسلم فإن الله لا ينظر إليه يوم القيامة، ولا يزكيه، وله عذاب أليم، ونسبوا هذا إلى بعض أئمة أهل البيت، فقد جاء في الكافي: "ثلاثة لا ينظر الله إليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم: من ادعى إمامة من الله ليست له، ومن جحد إمامًا من الله، ومن زعم أن لهما (أي: أبو بكر وعمر) في الإسلام نصيبًا"[٢].

كما يأمرون أتباعهم بالبراءة من قضاة المسلمين وأقضيتهم، والكفر بحكمهم وأحكامهم، لارتباطهم بالإمامة الباطلة بزعمهم، فقد جاء في الكافي عن عمر بن حنظلة قال: "سألت أبا عبد الله عليه السلام عن رجلين من أصحابنا بينهما منازعة في دين أو ميراث فتحاكما إلى السلطان وإلى القضاة أيحل ذلك؟ قال: من تحاكم إليهم في حق أو باطل فإنما تحاكم إلى الطاغوت، وما يحكم له فإنما يأخذ سحتًا، وإن كان حقًّا ثابتًا له، لأنه أخذه بحكم الطاغوت، وقد أمر الله أن يكفر به قال تعالى: (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ) [النساء: ٦٠][٣]

وقد علق الخميني على هذا النص بقوله: "لقد نهى الإمام في مقام جوابه عن سؤال السائل

---

(١) بحار الأنوار (١١٣/٢٥).

(٢) الكافي (٣٧٣/١)، تفسير العياشي (١٧٨/١)، بحار الأنوار (٢١٨/٨).

(٣) الكافي (٦٧/١) بحار الأنوار (٢٢١/٢).

عن الرجوع إلى حكام الجور في المسائل الحقوقية أو الجزائية نهيًا عامًا، وهذا يعني أن من رجع إليهم فقد رجع إلى الطاغوت في حكمه، وقد أمر الله أن يكفر به ... فيحرم على المسلم أن يترافع إليهم في دين له على أحد، فيستوفي دينه بأمرهم وحكمهم ... وكانت هذه المقبولة (الرواية) حكما سياسيًا يحمل المسلمين على ترك مراجعة السلطات الجائرة وأجهزتها القضائية حتى تتعطل دوائرهم إذا هجرها الناس، ويفتح السبيل للأئمة عليهم السلام ومن نصبهم الأئمة للحكم بين الناس"[١].

وقد ظهر هذا جليًا في عدة دول إسلامية متمثلاً في حركات التمرد الشيعية، التي خرجت عن الخط الوطني وأصبح ولاؤها للخارج، وللمرجعية الإيرانية والشيعية، مثل حركات التمرد في المملكة العربية السعودية، ومملكة البحرين، وكذلك في لبنان واليمن متمثلاً في حزب الله اللبناني، والحركة الحوثية.

بل وصل الأمر إلى بعض هذه الحركات إلى التعاون مع العدو الكافر ضد المسلم لأنه سني، ولا أدل على هذا من التحالف الشيعي الأمريكي الذي لم يعد خافيًا على أحد، بل الشيعة أنفسهم يصرحون بهذا دون حياء، ويرون أن هذا هو الموقف الصحيح، فبحسب معتقداتهم السني أشد كفرًا من اليهودي والنصراني، وقتله أوجب من قتلهم، وهو أشد خطرًا منهم.

□

(١) الحكومة الإسلامية (ص٨٧).

الخاتمة:

وختامًا أذكر أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال هذا البحث، وهي:

١- الشيعة على تباين أفكارها واختلاف عقائدها لم تولد فجأة، بل إنها أخذت طورًا زمنيًا ومرت بمراحل. ولكن أصل أصولها ظهرت على يد السبئية، فابن سبأ أول من جهر بالقول بفرض إمامة علي.

٢- انحصرت الفرق الشيعية المعاصرة بثلاث فرق هي: الاثنا عشرية، القائلون باثني عشر إماما: علي وابنيه الحسن والحسين، وتسعة من أبناء الحسين. والإسماعيلية: وهم الذين قالوا: بأن الإمام بعد جعفر هو إسماعيل بن جعفر، والزيدية: وهم أتباع زيد بن علي بن الحسين، وهم فرق، وأغلبهم روافض في حقيقة أمرهم كالاثني عشرية.

٣- يهتم الشيعة اهتماما بالغا بتربية أطفالهم من الصغر على العقائد والطقوس الشيعية مستخدمين في ذلك شتى الوسائل والسبل .

٤- تسعى المناهج التعليمية الشيعية الحديثة إلى تشويه المسلمين عمومًا والعرب منهم خصوصًا، فيصورون الفتح الإسلامي أنه عبارة عن اجتياح وغزو واحتلال وأن الشخصية العربية تتسم بعدوانية أصيلة، ويحاولون طمس اسم العالم العربي، وإذكاء فكرة الصراع لدى الطلاب، مما يرسخ فكرة عزل المجتمع الإيراني عن المجتمع العربي والإسلامي.

٥- كان من آثار تأصيل هذا العداء في نفوس الشيعة: غرس ما يريدونه من معتقدات فاسدة، منها: قولهم بتحريف القرآن, وعدم حجية السنة، ومن ثم الطعن في الصحابة الكرام والحكم بردتهم، ولعنهم في كل صلاة، ويعلمون ذلك لصغارهم قبل كبارهم.

٦- من آثار التأصيل العقدي لغلوهم في أئمتهم: أنهم أجازوا الاستغاثة بالأئمة من دون الله، وأن هذا ليس شركاً ولا مخالفة للدين، وجوزوا الحلف بهم وبالمقدسات، وغير ذلك من صور الغلو.

٧- من آثار تأصيل الشيعة لعقيدة الغيبة والرجعة: أنهم جوزوا الاستغاثة بالحجة الغائب، وأوجبوا الدعاء بتعجيل فرجه وخروجه كلما ذُكر، ويتوسلون بالمهدي ويجعلونه شفيعًا في قضاء الحوائج، ويحلفون بالحجة الغائب، وغيرها ذلك.

٨- يركز الشيعة دائما على رفع شعار مظلومية آل البيت، لارتباطها بالجانب الثوري الذي تقوم

عليه عقيدتهم، ولإذكاء روح الانتقام والثورية ضد أهل السنة .

٩- من وسائل صناعة المظلومية عند الشيعة: التحذير من التسمية بأسماء الخصوم، ولعنهم، واستخدام قصص للأطفال في ترسيخ ذلك، وكذلك استخدام الأمثال والحكم، وإحياء المناسبات والمسيرات والمآتم والتطبير وإنشاء الحسينيات لذلك.

١٠- تعتمد الشيعة الإمامية الاثني عشرية في غرس العقائد في النشء على آليات ووسائل في غاية الفعالية، مستخدمة أرقى النظريات الاجتماعية في ذلك، إما عن طريق التوجيه والتلقين، أو عن طريق الممارسات القولية والعملية التي تجري على الناس في حياتهم الاجتماعية، التي ما تلبث أن تتحول إلى عقائد راسخة.

١١- من أساليب الشيعة في غرس عقائدهم: ربط الفرد برموز العقائد التي يجب عليه أن يتشبع بها منذ الوهلة الأولى في حياته، وذلك بتسميته بأسماء الأئمة أو أحد مناصريهم، والمآتم التي تتعدد صور الفعاليات فيها والمواكب الحسينية الزائرة للمواطن المقدسة الممارسة لبعض الشعائر فيها.

١٣- من آثار التأصيل العقدي لغرس عقائد الشيعة: الانحراف الديني والأخلاقي، وتضييع الصلوات والجماعات وهجر القرآن الكريم، وانتشار الفواحش والرذائل بين أبناء الشيعة، والعزلة والانغلاق عن باقي المجتمع الإسلامي، وضعف الانتماء لمقدسات المسلمين عموما، والتعصب والولاء التام للمذهب الشيعي، وعدم ولاء الشيعة لدولهم السنية التي يعيشون فيها، فترتب على ذلك العداء والكراهية لأهل السنة خاصة وجميع المسلمين عامة.

التوصيات:

وعند المقارنة بين أهل السنة والشيعة الاثني عشرية نرى أن ثمة جوانب عديدة تغفلها المجتمعات السنية في جانب التأصيل العقدي لتترك أبناءها عرضة للأفكار الهدامة، ومن ذلك:

١- في المجتمعات السنية يلحظ المرء اللامبالاة في القيم الإسلامية السلوكية، إن لم يكن المعمول به هو المضاد للقيم الإسلامية، وهذه اللامبالاة ناشئة عن عدم وعي الأسرة ابتداء بالعقائد الإسلامية ابتداء، أو توقف الوعي فيها على الجانب المعرفي فحسب دون أن يتعداه إلى السلوك والعمل، ولذا نرى أن يتم التركيز على تعزيز القيم السلوكية في المجتمع المسلم ونشرها بين أفراده.

٢- تعزيز مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عند أفراد المجتمع، ودور المجتمع نفسه في حراسة وصيانة أبنائه من الانحراف.

٣- المناسبات الدينية لا تستغل من قبل المجتمع الاستغلال الأمثل في توعية الناس بالقيم الإسلامية، ولذا نوصي باستغلالها مع مراعاة الالتزام بالضوابط الشرعية في ذلك.

٤- العمل على رعاية أبنائنا وشبابنا في الحلقات العلمية وتفعيل دور المسجد التثقيفي والتعليمي.

والله من وراء القصد، وهو حسبنا ونعم الوكيل،،،

المراجع

-القرآن الكريم .

١٣- الإتقان في علوم القرآن: السيوطي، تحقيق: مُحَّد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م.

١٤- الاحتجاج: الشيخ الطبرسي، تحقيق: مُحَّد باقر الخرسان، دار النعمان للطباعة والنشر – النجف الأشرف، ١٣٨٦ – ١٩٦٦م.

١٥- أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية، الزيتاني: عبد الحميد الصيد، الدار العربية للكتاب، ليبيا.

١٦- أصول التربية الإسلامية وأساليبها، النحلاوي: عبد الرحمن، ط٢، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م، دار الفكر- بيروت.

١٧- أصول التربية التاريخية والاجتماعية والفلسفية والنفسية، العمايرة: د مُحَّد حسين، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م – ١٤٢٠هـ، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة – عمان

١٨- أصول الفقه، المظفر: مُحَّد رضا، مكتبة الشيعة آل البيت الإلكترونية.

١٩- أصول علم النفس العام، الهاشمي: عبد الحميد مُحَّد وفاروق عبد السلام، ١٩٧٢م، دار الشروق – جدة

٢٠- الأصول من الكافي، أبي جعفر مُحَّد بن يعقوب بن اسحاق الرازي رحمه الله المتوفى سنة ٣٢٨ / ٣٢٩ هـ، صححه وعلق عليه: علي أكبر الغفاري نهض بمشروعه الشيخ مُحَّد الآخوندي، الطبعة الثالثة ١٣٨٨هـ، دار الكتب الإسلامية مرتضى آخوندي – طهران.

٢١- الاعتقادات، ابن بابويه: المكتبة الإلكترونية.

٢٢- الاعتقادات، مُحَّد بن علي بن بابويه القمي (الصدوق)، تحقيق: عصام عبد السيد، سلسلة الكتب العقائدية (١٨٦)، مركز الأبحاث العقائدية.

٢٣- الأعلام للزركلي، ٤/٢٥٤، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، ط ٦، ١٩٨٤م.

٢٤- الإمام الحسين مصباح هدى وسفينة نجاة، آية الله السيد مُحَّد تقي المدرسي، انتشارات المدرسي، دار البصائر- طهران، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ.

٢٥- الإمامة وأهل البيت : مُحَّد بيومي مهران، ٢/ ٥٥، مركز الغدير للدراسات الإسلامية، الطبعة: الثانية، ١٤١٥ – ١٩٩٥م.

٢٦- أوائل المقالات، المفيد: (٣٣٦-٤١٣هـ)، الطبعة الثانية ١٤١٤ هـ- ١٩٩٣ م، دار

المفيد للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت.

٢٧- بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار : المجلسي: مُحَمَّد باقر – الطبعة الثانية ١٤٠٣ هـ- ١٩٨٣ م مؤسسة الوفاء – بيروت — لبنان.

٢٨- بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، مُحَمَّد باقر المجلسي، مؤسسة الوفاء، بيروت – لبنان، الطبعة الثانية ١٤٠٣ هـ – ١٩٨٣م.

٢٩- البداية والنهاية لابن كثير، تحقيق: عبد الله التركي، دار هجر للطباعة والنشر، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م.

٣٠- بصائر الدرجات، مُحَمَّد بن الحسن الصفار، شركة الأعلمي للمطبوعات، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى ١٤٣١هـ- ٢٠١٠م.

٣١- تاج العروس من جواهر القاموس: الزَّبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية. بدون.

٣٢- تربية الطفل في الإسلام، مُحَمَّد الري شهري، دار الحديث للطباعة والنشر، الطبعة الأولى.

٣٣- تطور الفكر السياسي الشيعي من الشورى إلى ولاية الفقيه: أحمد الكاتب، ط. دار الجديد، بيروت لبنان، ١٩٩٨م .

٣٤- التفسير، مُحَمَّد بن مسعود بن عياش السلمى السمرقندي المعروف بالعياشي، تحقيق وتعليق: الحاج السيد هاشم الرسولي المحلاتي، المكتبة العلمية الإسلامية، طهران – سوق الشيرازي

٣٥- تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، الحر العاملي: مُحَمَّد بن الحسن، تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم. الطبعة الثانية، ١٤٤هـ.

٣٦- تقريب المعارف، تقي بن نجم الحلبي، تحقيق: فارس تبريزيان.

٣٧- التنشئة الأسرية للأبناء الصغار، محيي الدين: أحمد حسين، الهيئة العامة المصرية للكتاب، الطبعة الأولى، القاهرة.

٣٨- تهذيب الأحكام في شرح المقنعة للشيخ المفيد، مُحَمَّد بن الحسن الطوسي، صححه وعلق عليه: علي أكبر الغفَّاري، دار الكتب الإسلامية- طهران، الطبعة الأولى ١٣٨٤هـ.

٣٩- ثورة الحسين في الوجدان الشعبي، مُحَمَّد مهدي شمس الدين، الدار الإسلامية- بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.

٤٠- حركة التشيع في الخليج العربي دراسة تحليلية نقدية (١٣٩١-١٤٣١هـ- ١٩٧١-

٢٠١٠م)، عبدالعزيز بن أحمد البداح، المركز العربي للدراسات الإنسانية، الطبعة الأولى ١٤٣١هـ-٢٠١٠م.

٤١- الحقوق الاجتماعية في الإسلام: مركز الرسالة، ط . مركز الرسالة - قم — ايران، الطبعة: الأولى ، ١٤١٧هـ.

٤٢- الحكومة الإسلامية، روح الله الخميني، الطبعة الثالثة.

٤٣- الخميني والدولة الإسلامية: مُحَمَّد جواد مغنية، مؤسسة دار الكتاب الإسلامي، ٢٠٠٦م.

٤٤- دور البيت في تربية الطفل المسلم، الشنتوت: خالد أحمد، الطبعة الخامسة، ١٩٩٤م - ١٤١٤هـ، مطابع الرشيد، المدينة المنورة.

٤٥- السبق التربوي في فكر الشافعي، ملك: بدر مُحَمَّد وخليل مُحَمَّد أبو طالب، مكتبة المنار الإسلامية الكويت، ١٩٨٩م.

٤٦- صورة العرب في الكتب المدرسية الإيرانية: د/ نبيل العتوم، د/ عادل العبد لله، مركز العصر للدراسات الاستراتيجية والمستقبلية، لندن، ٢٠١٢م .

٤٧- صورة العرب في الكتب المدرسية الإيرانية، دراسة استقصائية علمية، نبيل العتوم، مركز أمية للبحوث والدراسات الاستراتيجية، الطبعة الأولى، ١٤٣٦هـ-٢٠١٥م.

٤٨- عسكرة التعليم في إيران، دراسة استقصائية ملخصة، نبيل العتوم، مركز أمية للبحوث والدراسات الاستراتيجية، الطبعة الأولى، ١٤٣٨هـ-٢٠١٧م.

٤٩- عقائد الإمامية: رضا المظفر، دار الفريد، بيروت .

٥٠- عقائد الإمامية، المظفر: مُحَمَّد رضا، مكتبة الشيعة آل البيت الإلكترونية.

٥١- علل الشرايع، مُحَمَّد بن علي ابن الحسين بن موسى بن بابويه القمي، منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها في النجف، ١٣٨٦ - ١٩٦٦ م.

٥٢- علم نفس النمو الطفولة والمراهقة، زهران: حامد عبد السلام، الطبعة الرابعة.

٥٣- غنائم الأيام في مسائل الحلال والحرام، الميرزا أبو القاسم القمي، تحقيق: مكتب الإعلام الإسلامي، فرع خراسان، مركز انتشارات دفتر تبليغات إسلامي، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ.

٥٤- الغيبة للطوسي، المكتبة الشاملة.

٥٥- الغيبة: الطوسى، تحقيق: عباد الله الطهراني، وعلي أحمد ناصح، مؤسسة المعارف الإسلامية، قم، ط١، ١٤١١هـ.

٥٦- الفصول المهمة في تأليف الأمة، عبدالحسين شرف الدين، تحقيق وتعليق : الشيخ حسين الراضي.
٥٧- الفكر التربوي الإمامي، إيران نموذجًا، حسان عبدالله حسان، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي- سلسلة الفكر الإيراني المعاصر (١٤)، الطبعة الأولى، بيروت، ٢٠٠٨م.
٥٨- الفكر التربوي عند الشيعة الإمامية، علاء الدين السيد أمير مُحَمَّد القزويني، مكتبة الفقيه- الكويت، الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ-١٩٨٦م.
٥٩- الفوائد المجموعة والأحاديث الموضوعة، الشوكاني، مُحَمَّد بن علي الشوكاني. المكتبة الشاملة.
٦٠- الكافي، مُحَمَّد بن يعقوب بن اسحاق الكليني، تحقيق: علي أكبر الغفاري، مؤسسة الهادي، طهران.
٦١- لسان العرب: ابن منظور، (٣/١٢) ، دار صادر — بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤هـ.
٦٢- لسان العرب، ابن منظور: مُحَمَّد بن علي، دار إحياء التراث — بيروت
٦٣- مجمع البيان في تفسير القرآن، الفضل بن الحسن الطبرسي، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.
٦٤- محاضرات في التنمية البشرية، الفقي: د إبراهيم، بعنوان: المفهوم الذاتي.
٦٥- محاضرة إعداد جيل قيادي، طارق السويدان، ومحاضرة بعنوان: البرمجة اللغوية والعصبية: إبراهيم الفقي .
٦٦- المخاطر العقدية في قنوات الأطفال العربية، دراسة تحليلية للمخاطر الوثنية والتنصيرية والشيعية، الهيثم مُحَمَّد زعفان، مركز البيان للبحوث والدراسات، ١٤٣٦هـ.
٦٧- مختار الصحاح، مُحَمَّد بن أبي بكر الرازي، دار الفيحاء.
٦٨- مختصر بصائر الدرجات: الحسن بن سليمان الحلي، منشورات المطبعة الحيدرية - النجف الأشرف، الطبعة : الأولى، ١٣٧٠ — ١٩٥٠م.
٦٩- المدخل إلى التربية المبكرة، تربية ما قبل المدرسة، الهدهود: دلال عبد الواحد، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م، الكويت.
٧٠- مصباح المتهجد، الشيخ الطوسي: المكتبة الشيعية.
٧١- مظالم أهل البيت: صادق مكي، ط ١ الدار العالمية، ١٤٠٤هـ .
٧٢- مظلومية الزهراء عليها السلام: السيد علي الحسيني الميلاني، مركز الأبحاث العقائدية -

قم – ايران ، الطبعة الأولى – ١٤٢١هـ.

٧٣- المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية، مادة عقد

٧٤- مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين: الأشعري، دار إحياء التراث العربي – بيروت

٧٥- المقدمة : ابن خلدون ، دار الكتاب المصري ، القاهرة ، ١٤٢٠ هـ.

٧٦- الملل والنحل: الشهرستاني، تحقيق: مُحَمَّد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٤هـ.

٧٧- نحن وإيران، عبدالله الغذامي، دار مدارك للنشر, ٢٠١٦م.

٧٨- نظرة إلى الغدير، عبدالحسين أحمد الأميني النجفي، إعداد وتنسيق: علي أصغر الخراساني، مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ.

٧٩- النهاية في غريب الحديث والأثر: ابن الأثير، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.

٨٠- نور البراهين: نعمة الله الجزائري، تحقيق : السيد مهدي الرجائي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، ط١، ١٤١٧هـ

٨١- الوافي، مُحَمَّد محسن المشهور بالفيض الكاشاني، تحقيق: مكتبة الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام– أصفهان، الناشر: عطر عترت عليهم السلام، مطبعة رسول– قم، الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ.

٨٢- وثيقة التحول البنيوي للتربية والتعليم. الجمهورية الإيرانية .

٨٣- وجاء دور المجوس: عبد الله الغريب، مكتبة الرضوان، مصر، ط١، ١٤٢٦هـ.

٨٤- الوجيز في عقيدة السلف، الأثري: عبد الحميد، المكتبة الشاملة الإلكترونية.

٨٥- وسائل التربية الإسلامية، مُحَمَّد قطب، الطبعة الأولى، ١٩٨٢، دار الشروق.

٨٦- وسائل الشيعة: الحر العاملي، تحقيق : مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث بقم، الطبعة : الثانية، ١٤١٤هـ.

٨٧- الوهابية في الميزان: جعفر بن مُحَمَّد السبحاني، دار المنتظر، بيروت لبنان، ١٤٠٨هـ.

المواقع :

٨٨- شبكة السراج في السير إلى الله: قسم اليمين والنذور:
http://www.alseraj.net

٨٩- مختصر المفيد، العاملي: جعفر مرتضى، مكتبة آل البيت موقع الحسين.

٩٠- المختصر، http://www.almokhtsar.com
٩١- مركز آل البيت العالمي للمعلومات: http://www.al-shia.org/html/ara/index.php.
٩٢- مركز الدراسات التخصصية للإمام المهدي http://www.m-mahdi.net
٩٣- مقال بعنوان: القيم الإسلامية وتأثيرات المحيط التربوي والاجتماعي، اليعقوب: د. مُحَمَّد مُحَمَّد، موقع أطفال الخليج.
٩٤- منتدى الساحل الشرقي، قصة كربلاء للأطفال: http://saihat.net/vb/showthread.php
٩٥- منتديات أنا شيعي العالمية. http://www.ali.net
٩٦- منهاج الصالحين، السستاني، نسخة pdf.
٩٧- مؤسسة الرسول الأكرم الثقافية – تقرير: http://arabic.shirazi.ir/showpage.php
٩٨- موقع آل البيت، قسم الأطفال، أناشيد.
٩٩- موقع الألوكة الالكترونية – مقالة لفضل الرحمن جلال، تربية الأبناء.
١٠٠- موقع الدرر السنية موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام، http://www.dorar.net
١٠١- موقع الشاعر الحسيني زكي النجفي https://sites.google.com.
١٠٢- موقع القادسية بإشراف الدكتور طه الدليمي.
١٠٣- موقع بوابة الشروق http://www.shorouknews.com
١٠٤- موقع عسير http://www.asir.me
١٠٥- موقع: http://www.zalaal.ne/
١٠٦- موقع: البرهان دليل الباحثين عن الحقيقة، albrhan.com
١٠٧- وكالة نون الخبرية، www.non14.net
١٠٨- ويكيبيديا http://ar.wikipedia.org
١٠٩- http://www.husna.net/ara/qesas/hossain.htm

فهرس الموضوعات

المحتويات